وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة غـرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و الدول الأوروبية خلال العهد العثماني الثاني (1835– 1911م).

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعـداد الطالبين:

بالحمو لسعد

غشي الجيلالي

إشراف الدكتور:

تريعة موسى

الموسم الجامعي :1439-1440 هـ/2018 م – 2019 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة غـرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و الدول الأوروبية خلال العهد العثماني الثاني (1835– 1911م).

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعـداد الطالبين:

بالحمو لسعد

غشي الجيلالي

إشراف الدكتور:

تريعة موسى

الموسم الجامعي :1439-1440 هـ/2018 م – 2019 م

الاهداء

اهدي ثمرة جهدي الى من قال فيهما الله عز وجل

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ سورة الاسراء الآية 24

الوالدة والوالد رحمه الله الذي احمل اسمه بكل عز وافتخار

الى كل افراد عائلتي من بعيد او قريب

الى كل زملائي الذين قاسموني مشوار الدراسة

الى كل أساتذتي ورفقاء دربي

والى كل من ساعدني ودعمني في انجاز هذا العمل

الى كل هؤلاء اهدي عملي .

لسعد

الاهداء

الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ،إلى من قال فيهم ذو العزة ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

سورة الاسراء الآية 24

أهدي هذا الجهد إلى الابوين الكريمين امي و ابي جزاهما الله عني خير الجزاء و أوفر الثواب وبارك في عمرهما .

الى الإخوة وإلى كل الأهل والأقارب وإلى كل من ساعدني من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة .

الى زملاء الدراسة وخاصة طلبة ثانية ماستر تاريخ والى كل اساتذة التاريخ وخاصة الاستاذ المشرف.

الجيلالي

كلمة شكر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ان وفقنا لإعداد هذا العمل . وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

جزيل الشكر والاحترام والتقدير للدكتور تريعة موسى الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل . وتصويباته الرشيدة لنا في اعداد المذكرة.

فجزاه الله عنا كل خير ان شاء الله

كما لا يفوتنا في هذا المقام ان نتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى لجنة المناقشة ونشكر اسرة قسم التاريخ جامعة غرداية أساتذة وادارة فشكرا للجميع وجزاهم الله احسن الجزاء على كل ما قدموه في سبيل العلم .

قائمة المختصرات

معناه	الرمز
صفحة	ص
ترجمة	تر
طبعة	ط
تقديم	تق
صفحات متلاحقة	ص ص
الجزء	ج
تعريب	تعر
تعليق	تع
مركز جهاد اللبيين للدراسات التاريخية	م .ج . ل .د .ت
دون تاريخ الطبع	د.ت.ط
منشورات مركز دراسة جهاد اللبيين	م .م .د .ج .ل

مقدمة

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منذ القدم عدة أحداث سياسية وعسكرية من أجل السيطرة و الهيمنة على المنطقة ، و هو ما أدخل ضفتي المتوسط في علاقات تميزت بالتناقض تارة تكون صراعات بينها و تارة أخرى أحلاف و تعاون، و في بعض الأحيان أطماع و تدخلات و هو ما تجلى ما بين القرنين الميلاديين السادس عشر و التاسع عشر، إذ لم تكن منطقة طرابلس الغرب بمنئ عن تلك الأحداث من احتلال اسباني في بداية القرن السادس عشر إلى انضمام طرابلس إلى الخلافة العثمانية ، ثم سيطرت الأسرة القرمانلية على السلطة، وأخيرا عودة الحكم العثماني المباشر للإيالة للمرة الثانية ، الذي شهد عدة هزات داخلية أدت إلى تكالب الدول الأوروبية على المنطقة ، والذي جاء لعوامل و دوافع سياسية ودينية واقتصادية، جعلت من ليبيا في الفترة العثمانية الثانية منطقة للأطماع و اهتمامات الدول الأوروبية لها ، وهو الأمر الذي أدى بدول الأوروبية إلى تحسين العلاقات مع ليبيا من أجل مصالحهم السياسية والاقتصادية، فنجد فرنسا و انجلترا هما الدولتان المهيمنتان على الأحداث السياسية في تلك الفترة بالإضافة إلى دخول ايطاليا في هذا المسار بعد و حدتها ، و انطلاقا من ذلك جاءت دراستنا موسومة بعنوان :

" **العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و الدول الأوروبية خلال العهد العثماني الثاني (1835–1911م)**.

حـــدود الـــدراسة :

الإطار المكاني : فموضوع الدراسة يتمحور حول منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط .

الإطار الزماني :فترة الحكم العثماني الثاني في ليبيا (1835 – 1911 م) .

أسباب إختيار الموضوع :

تعددت اسباب اختيار الموضوع إلى ذاتية وموضوعية :

ذاتية: ميلنا للدراسات و الأحداث الخاصة لبلاد المغرب عموما و التواجد العثماني في ليبيا

موضوعية :التعرف على التاريخ الليبي الدبلوماسي من خلال رؤية علمية شاملة ، من خلال إعطاء صورة حقيقية للأحداث التي وقعت في المنطقة .

الإشكالية :

يتمحور موضوع الدراسة حول الإشكالية التالية:

- كيف كانت العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا والدول الأوروبية ،وما هي الأسباب والعوامل؟

وإنطوت تحتها مجموعة من الاسئلة الفرعية :

- كيف عمل التمثيل القنصلي الفرنسي على التوغل في دواخل طرابلس ؟.
- ما مدى تأثير الاتفاقيات الدولية بين ليبيا وإنجلترا على العلاقات بينهما ؟.
- ماهو الدور الذي لعبته السياسة الايطالية في التمهيد لاحتلال ليبيا ؟.

خطة البحث :

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة إحتوت على: مقدمة وثلاثة فصول .

ففي **الفصل الأول** الذي جاء تحت عنوان :**العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا وفرنسا**، تناولنا فيه التمثيل القنصلي الفرنسي بطرابلس، و تطرقنا فيه أيضا إلى كشوفات الشركات الفرنسية ، بالإضافة إلى التوسع الفرنسي في الصحراء الليبية جنوب طرابلس و المشاريع من أجل السيطرة عليها.

أما **الفصل الثاني** فجاء بعنوان: **العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و انجلترا**، وقفنا فيه على إتفاقيات مكافحة تجارة العبيد، و عرجنا فيه بعد ذلك على مشاريع تقسيم الصحراء وأيضا الكشوفات الجغرافية الإنجليزية.

و في **الفصل الثالث** المعنون : **العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا وإيطاليا**، وفيه تناولنا فرع مصرف روما ، بالإضافة لعمل الإستخبارات الايطالية في طرابلس الغرب ، وكذا الإتفاقيات الأوروبية بالشأن الليبي ، وأنهينا الفصل بالأوضاع الليبية قبيل الإحتلال الإيطالي .

ذيلنا المذكرة **بخاتمة** ، تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في دراسته هذه ، ثم اتبعنا الخاتمة بملاحق وقائمة المصادر والمراجع .

الأهمية والأهداف :

- التعرف على التنافس الاستعماري الأوروبي على ليبيا في القرن التاسع عشر .
- إبراز المخطط الصليبي عن طريق الحركات التبشيرية في إفريقيا تحت غطاء الكشوفات الجغرافية الأوروبية .
- التعرف على الوضع المتردي في ليبيا العثمانية جراء تدهور أوضاع الباب العالي .

المنهج المعتمد :

إعتمدمنا على المنهج التاريخي والوصفي لأهميتهما في ذكر وسرد وتحليل الأحداث السياسية التي وقعت في العهد العثماني الثاني في ليبيا وكذا الأطماع الأوروبية في ليبيا .

الدراسات السابقة :

لقد جلب موضوع العلاقات الليبية الأوروبية إهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين خاصة في الفترة العثمانية ، حيث وجدنا دراسة في هذا الموضوع وهي مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الحديث للطالبة بن سانية غنية بعنوان : الصراع الإسباني العثماني على طرابلس الغرب خلال القرن السادس عشر.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة :

- **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى 1911 م** لمؤلفه **شارل فيرو** ، وقد ترجمه محمد عبد الكريم الوافي: يتحدث فيها عن العلاقات الليبية الفرنسية بالإضافة إلى اهم الأحداث السياسية التي شهدتها ليبيا في القرن التاسع عشر .
- **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** لمؤلفه **احمد النائب الأنصاري** ، ويتناول فيه العلاقات السياسية بين ليبيا واوروبا .
- **ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي** لمؤلفه **مجيد خدوري** وتناول فيه أهم الأحداث الداخلية التي حدثت في القرن التاسع عشر.
- **ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني** لمؤلفه **فرنشيسكو كورو** وقد ترجمه خليفة محمد التليسي والذي تطرق فيه إلى الفترة العثمانية الثانية في ليبيا بالتفصيل في جميع الأصعدة.
- **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 م** لمؤلفه **أتوري روسي** وقد قام بترجمته خليفة محمد التليسي وقد تضمن هذا الكتاب تاريخ ليبيا منذ وصول الفاتحين الإسلاميين لليبيا إلى غاية سقوط ليبيا تحت الاحتلال الإيطالي سنة 1911 م.
- **تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين** لمؤلفه **نيكولاي إيليتش بروشين** ترجمه عماد حاتم تحدث هذا الكتاب على مرحلة مهمة من تاريخ ليبيا وهو الصراع بين ضفتي المتوسط خاصة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .
- **الصراع التركي الفرنسي** لمؤلفه **عبد الرحمان التشايجي** وقد ترجمه علي عزازي وتناول فيه الصراع الدولي على الصحراء الليبية .

الصعوبات المعترضة :

لا يخلوا أي بحث من الصعوبات التي تعود أساسا لطبيعته نذكر منها:

- تكرار اغلب المراجع المتحصل عليها لنفس المعلومات .
- عدم الحصول على بعض المراجع والمصادر المهمة نظرا لتلفها .
- صعوبة البحث في المصادر .

و في الأخير فإن أصبنا في شيء من هده الدراسة فهو توفيقا من الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا و من الشيطان ، ونأمل أن نكون عند حسن ظن أستادنا المشرف .والله ولي التوفيق وعليه التوكل .

الفصل الأول العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا وفرنسا

المبحث الأول: التمثيل القنصلي الفرنسي في ليبيا.

المبحث الثاني: كشوفات الشركات الفرنسية .

المبحث الثالث: التوسع الفرنسي جنوب طرابلس .

المبحث الرابع: المشروع الفرنسي للسيطرة على الصحراء.

كانت العلاقات الليبية الفرنسية في العهد القرمانلي(1711-1835م) يغلب عليها الطابع المصلحي خاصة في أواخر هذا العهد بسبب أحداث ومتغيرات دولية كحملة نابليون على مصر والإحتلال الفرنسي للجزائر(1830م)، حيث تعامل يوسف باشا القرمانلي مع فرنسا وانجلترا بحذر من خلال استمراره بسياسته التقليدية اتجاههما عن طريق كسب ود قنصل دولة على حساب دولة أخرى ، وهذا ما سبب له أزمة مع فرنسا كانت لها أثر كبير في التعجيل بنهاية هذا العهد وعودة الحكم للعثمانيين في ليبيا ، التي شهدت فترة حكمهم ثورات وانتفاضات على المستوى الداخلي وتزايد الأطماع الأوروبية، ومحاولتهم السيطرة والتغلغل في المنطقة ، وبذلك تغيرت العلاقات الليبية الأوروبية خاصة الفرنسية التي عملت على تثبيت أقدامها في المنطقة من خلال عمل قناصلها وبعثاتها الاستكشافية في المنطقة .

المبحث الأول: التمثيل القنصلي الفرنسي في ليبيا.

قامت فرنسا في13جويلية 1846 م بإرسال أسطول إلى طرابلس بقيادة الأمير دي جوانفيل (de Joinville)من أجل إبلاغ باشا طرابلس الامتناع عن تقديم الدعم لثورات في تونس محذرا إياه بعدم التدخل المباشر والغير مباشر وأمام هده اللهجة الشديدة نفى محمد أمين باشا قيامه بأي عمل معادي ضد باي تونس. [1]

وفي شهر أفريل تم تعيين محمد راغب باشا حاكما لطرابلس مكان محمد أمين باشا لكنه لم يلبث طويلا بسبب الثورات المحلية ضده وتم استبداله بحاكم جديد هو أحمد عزت باشا وخلال هده السنة استقبل القنصل الفرنسي بلانشيه العالم الفرنسي فول جانس فرينييل الذي يشغل منصب قنصل فرنسا في جربة[2] وفي جانفي تم استبدال بلانشيه بقنصل جديد هو بيلسيه دي رينو الذي كاد أن يلقى نفس الصعوبات التي لقيها في مراكش ومالطا عندما كان قنصل فيهما [3]، وبالرغم من أن أعدائه لم ينجحوا في إبعاده من منصبه فيها إلا أنهم نجحوا في جعله موضع شك لدى السلطات

[1] انظر إلى الملحق رقم 10ص 74-75.

[2] انظر إلى الملحق رقم 07 ص 69.

[3] شارل فيرو : الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي .تر محمد عبد الكريم الوافي ، ط3،منشورات جامعة قار يونس بنغازي،1994م ،ص 467.

الفرنسية، وقد كان دير ينو مولعا بالمطالعة والدراسة فلا يكاد يخرج من بيته قط ولا يقابل أصحاب السلطة في البلاد بل حتى زملائه القناصل إلا في حالات الضرورة القصوى .

وفي22جويلية1851م قدمت إلى طرابلس الفرقاطة البخارية جومير معلنة قرب أسطول حربي فرنسي. وكان أحمد عزت باشا[1] في بنغازي منذ بضعت أيام وفي تلك الأثناء كان العثمانيون يعدون تجهيزات دفاعية ،وفي28جويلية وصل الأسطول الفرنسي الذي يقوده نائب الأميرال البارون فيلاسوس (filasous) وتوجه القنصل الفرنسي إلى سفينة الأميرال ،وتقرر منح سلطات طرابلس ليلة ذلك اليوم كمهلة للقيام بتنفيذ مطالب فرنسا، وحيث انه لم تصل أية إجابة حتى يوم 28جويلية،فإن القنصل بليسيه ديرينو(billicihe de rino) بادر إلى إنزال علم بلده رسميا من أعلى مبنى القنصلية وإنسحب إلى سفن الأسطول وكان قبل ذلك قد قام بنقل رعايا بلاده إلى سفن الأسطول .وما كاد يتخذ مكانه حتى هرع نحوه نائب قنصل اسبانيا، ليعلن قرب تسليم الجنديان الفرنسيان الفارين[2] ، وبعد تسليمها غادر دير ينو المدينة مع الأسطول في 30جويلية وبرفقته بعض موظفي قنصليته، وقد أثنت السلطات الفرنسية على مسلكه هذا بالغ الثناء، وكان بليسيه قبل مغادرته لطرابلس أوكل رعاية بعض موظفيه لقنصل اسبانيا في طرابلس أورتيز دي زوغاستي[3] . وفي 29أكتوبر1851 م حملت السفينة الحربية نارفال(narval) إلى طرابلس القنصل العام الفرنسي الجديد ليون روش(leon roches)[4] الذي حل محل سلفه بليسيه وخلال زيارته للباشا قد لاحظ مدى تبرم

[1] هو والي عثماني قدم إلى طرابلس في 05محرم 1848م وبقي فيها 04سنوات ،ينظرإلى: الطاهر احمد الزاوي ،ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي ،ط1،دار الفتح للطباعة والنشر ،بيروت ،1970م ،ص 250.

[2] في شهر جوان 1851 كان قد هرب جنديان فرنسيا من الخدمة العسكرية وأعلنا إسلامها والتحقا بالقوات العثمانية في طرابلس، ينظر إلى شارل فيرو : المرجع السابق،ص 473.

[3] شارل فيرو : المرجع السابق ،ص475.

[4] ولد في فرنسا في 27 سبتمبر 1809م ... غادر مرسيليا نحو الجزائر سنة 1832م ... وعين قنصلا بطرابلس الغرب سنة 1852م . ينظر إلى :يوسف مناصرية ، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م ،د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1990م،ص13.

الباشا لسماعه نبأ صدور فرمان سلطاني يأمر بجعل رعايا النصارى على قدم المساواة مع المسلمين في حقوقهم، لكنه تغير تعامله مع الفرنسيين.

في شهر أكتوبر 1862 م وصلت إلى طرابلس البعثة الصحراوية الفرنسية المؤلفة من مقدم ميرشير والنقيب دي بولنياك ومن ضباط آخرين ،وكانت تلك البعثة مكلفة بالمرور بغدامس، ومن ثم محاولة إيجاد علاقات تجارية بين الجزائر وقبائل الطوارق .

ومنذ رحيل القنصل بوتا(botta) أصبحت القنصلية الفرنسية تدار مؤقتا من قبل ترجمانها الأول السيد لوكو، ثم تلاه في إدارتها السيدان فافر كلافيرون وكاستيون بيسان فيكتور وأخيرا تم تعين السيد إميل ويت مديرا لشؤونها في جوان 1869 م [1].

المبحث الثاني: الكشوفات الجغرافية الفرنسية .

ارتبطت الحركة الأوروبية الاستعمارية بمجموعة من الدوافع السياسية الدينية الإقتصادية والثقافية ،التي ساهمت في تزايد نشاط الأطماع الأوروبية لتقسيم إفريقيا والاستيلاء عليها، فمنذ الثورة الفرنسية سنة1789م صوبت فرنسا أنظارها نحو إفريقيا من اجل البحث عن أسواق جديدة وذلك عن طريق الكشوفات والشركات الفرنسية كشركة السنغال الفرنسية التي اهتمت بمنطقة الساحل، فأرسلت احد موظفيها المدعو روبول لكشف الصحراء بين السنغال وغامبيا سنة 1804 م ، وفي سنة 1827 م وصل رينيه كاييه(Reni kayei) إلى تومبكتو إلى الغرب وصعد منها إلى الشمال حتى وصل مراكش،كما تمكن الدكتور رولفاز من الوصول إلى النيجر سنة1866 م مرورا بالجزائر ومراكش

[1] شارل فيرو: المرجع السابق ،ص503.

وغدامس وفزان وبورنو[1]،كما قاد سنة 1878م سفينة أرسلتها الحكومة الألمانية بغرض الوصول إلى واداي بالتشاد[2].

وكانت فرنسا تفكر منذ 1848 م بربط الجزائر بالسنغال ربط بري فنظمت رحلات استكشافية لذلك، وفي ديسمبر 1879 م [3]نظمت الحكومة الفرنسية رحلة استكشافية للمستكشف ابول سولي تهدف إلى دراسة إمكانية إنشاء سكة حديدية تربط الجزائر بالسنغال عبر أعالي السودان.

وفي نهاية سنة 1880 م انطلق من الشمال الضابط الفرنسي بول فلاتير(bolle flatters)[4] عضو لجنة السكة الحديدية العابرة للصحراء من ورقلة رفقة ثمانية فرنسيين وفرقة حراس جزائريين لاستكشاف الصحراء وتحديد النقاط المحتملة لطريق السكة الحديدية، لكن الطوارق قتلوه في فيفري1881 م [5].

وفي سنة 1860م قام الفرنسي موفيير بير(mouvier bir) برحلة بدأها من الجزائر إلى غدامس، سيناون، نالوت، جبل النفوسة، طرابلس ومنها إلى غدامس ومنها إلى غات ثم إلى مرزق[6].

بالإضافة إلى الرحلة التي قام بها الفرنسي هنري دوفيير[1] الذي حل بغدامس وغات خلال الفترة 1860 – 1861 م، بعد حصوله على رخصة من الوالي والقنصل الفرنسي في طرابلس، واستمر

[1] نشات بإقليم السودان الاوسط الذي يمتد من بحيرة التشاد ويصل إلى حدود دارفور في الشرق والى النيجر في الغرب ونيجيريا في الجنوب.ينظر إلى : جلال يحي ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،د ط، المكتب الجامعي الحديث ،مصر ،1999م ،ص 40.

[2] شارل فيرو: المرجع السابق ،ص503.

[3]الإمام بريك: التنافس الاستعماري الأوروبي على إفريقيا وانعكاساته على التواصل الحضاري بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي ،مداخلة في ملتقى جامعة الوادي، ص 03.

[4] (عاش بين عامي 1832 و1881م ففي سنة 1880 م كان في الجزائر ضابط فرنسي برتبة عقيد تولى قيادة الوفد الاكتشافي لمشروع السكة الحديدية بناءا على رغبته وقد قتله الطوارق في16فيفري 1881 م). ينظر ، عبد الرحمان التشايجي: الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ، م م د ج ل ضد الغزو الإيطالي، ليبيا، 1982م ، ص 91.

[5] الإمام بريك: المرجع السابق، ص 03.

[6]مرزق: إحدى المدن الليبية تقع جنوب غرب مدينة سبها اتخذها العثمانيون عاصمة لبلاد فزان .ينظر : الطاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان الليبية ،ط1، مكتبة النور ،طرابلس ،1968م ،ص31.

يتجول تحت حماية حاكم الطوارق أخنوخن حتى وصل إلى غات و مرزق وعاد إلى طرابلس وفي العام التالي لهده الاستكشافات التي قام بها دوفيير(deviare) في الصحراء الوسطى ، أرسلت الحكومة الفرنسية بعثة علمية إلى غدامس بقيادة نيرشر(nirechir) والكابتن بول نياك (pol niake) والمهندس فاتون والدكتور هوفمان والمترجم أبي دربة ، وفي هده الأثناء تمت أيضا الاكتشافات التي قام بها ماوريزيو بورمان في برقة وفزان بحثا عن بعثة فوجل التي انقطعت أخبارها ، وقد قتل بورمان سنة 1863 م.

وفي سنة 1893 م الكولونيل الفرنسي مونتويل الذي زار فزان وتلته في سنة 1896 م رحلة الماركيز الذي فكر في الوصول إلى غات عن طريق تونس ولكنه قتله الطوارق من رجال قافلته ، وقد كان مقتل موريس سبب في رحلة الشيخ محمد الطيب الحشائشي[2] التي قام بها من اجل البحث عن قتلة الماركيز ، فتوجه إلى غدامس ثم غات ثم الكفرة وقد كتب وصفا هاما لرحلته ، ثم قام الدارس الفرنسي ماتوزييل بتكليف من حكومته وبتوصيات من الباب العالي برحلتيين إلى ليبيا 1901 م-1903 م ، وقد نشر تقارير هامة عن هده الرحلات ، ونذكر كذلك الرحلة التي قام بها الجيولوجي برفنكيير الذي كان عضو في بعثة اللجنة الفرنسية التركية لتحديد الحدود بين طرابلس الغرب وتونس.

ويلاحظ أن الرحلات الأوروبية التي كانت في ليبيا تتميز بعددها الكبير، إذ أن السلطات العثمانية لم تكن تضيق في منح الإذن للأوروبيين لزيارة المناطق الداخلية للولاية ، والواقع أنها كانت تضع العراقيل ولكنها كانت تنتهي غالبا بالموافقة والتنازل ، وعلى الرغم بعدم اطمئنان الحكومة بتلك الرحلات لما قد تنتجه من احتمالات إلحاق الضرر بهم من قبل الأهالي المتعصبين، لكن كان هناك بعض الولاة الأذكياء الذين رغبوا في ان تتولى الحكومة العثمانية بنفسها القيام برحلات واكتشافات في

[1] سائح فرنسي ولد بباريس سنة1840م وتوفي سنة 1892 م ، قام بجولته الشهيرة إلى صحراء تونس والجزائر .انظر،عبد الرحمان التشايحي: المرجع السابق ، ص 70.

[2] محمد بن عثمان الحشائشي ولدفي تونس12جوان 1855م...وقدم إلى طرابلس سنة1895م،وتوفي سنة 1912م،ينظر إلى، رحلة الحشائشي إلى ليبيا سنة 1895م، تح علي مصطفى المصراتي،ط1،دار لبنان للطباعة والنشر،بيروت،1965م، ص17.

ليبيا ،لكنهم اصطدموا بالتقاعس الكبير الذي تميز به العثمانيون في القيام باي نشاط علمي في الولايات التابعة لها [1].

لم تكن نتائج الرحلات والاكتشافات التي تمت خلال قرن كامل ايجابية بسبب المصاعب التي كانت تتم فيها الرحلات والاكتشافات ولكنها كانت مفيدة للإحاطة الجغرافية بهده المنطقة الواسعة، كما أبرزت القيمة السياسية لهده المنطقة ، وأهمية موقعها بالنسبة للاتصالات المقبلة بأواسط إفريقيا[2].

المبحث الثالث: التوسع الفرنسي جنوب طرابلس .

بعد انتشار الحركة السنوسية[3] في ليبيا لقي زعمائها معارضة كبيرة لانتشار أفكارهم في عدد من المناطق ومن بينها طرابلس الغرب الامر الذي جعلهم يهتمون بنشاطهم في إفريقيا الوسطى، ومنذ سنة 1830 م تقبل حاكم سلطنة واداي تعاليم السنوسية وعمل على نشر الاسلام في بلاده ، وعند منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر إعتنق سكان اينيدي الإسلام بتأثير من السنوسيين، مما أدى إلى اصطدام مصالح الزعماء السنوسيين بالمصالح الأوروبية في المنطقة بالإضافة إلى تصادم المصالح الانجليزية الفرنسية مما سمح بتوقيع عدد من المعاهدات والاتفاقيات بين حكومتي انجلترا وفرنسا بهدف رسم الحدود الدقيقة للممتلكات الاستعمارية وتحديد مناطق النفوذ في إفريقيا وأبرمت المعاهدة الرئيسية بين الطرفين سنة 1890 م وتلتها اتفاقيات محلية في 1891 ،1893 ، 1895 ،1896 م ، أما معاهدة 1890 م فجعلت الخط الممتد من الحدود الجنوبية للجزائر عبر الصحراء إلى أعالي مجرى نهر النيجر وبحيرة التشاد خط حدود بين مناطق نفوذ بين كل من انجلترا وفرنسا[4] لكن هده الاتفاقية لم تحترم فأبرمت سنة 1898 م معاهدة جديدة بين الدولتين خولت لفرنسا الحق بضم أراضي دهومي ،

---

[1] فرنشيسكو كورو : ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ، تر خليفة محمد التليسي ،ط2، المنشأ العامة للنشر والتوزيع والاعلام ،طرابلس ،1984 ،ص ص146-149.

[2] إتوري روسي :ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة1911م.تر خليفة محمد التليسي ،الدار العربية للكتاب،ط1.ص470.

[3] ظهرت هده الحركة بالجزائر على يد العالم محمد بن علي السنوسي (1787-1859م) ...ثم انتشرت في شمال افريقيا والصحراء الكبرى ...ولقد بدأ ظهورها في برقة ومنها امتدت إلى الاقاليم الاخرى ينظر إلى ، علي عبد اللطيف احميدة ،المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ،؛دراسة في الاصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1936/1830م، ط3،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان،2013، ص ص121-122.

[4] انظر إلى الملحق رقم 02 ص64.

واحتفظت بمعبر للسفن عبر نهر النيجر بالمنطقة الشرقية منه حتى بحيرة التشاد ، وألحقت بإتفاقية 1898 م اتفاقية جديدة سنة 1899م وبسطت فرنسا بموجبها على أراضي كانم، واداي، باجيرمي، بورنو وتبستي أما بالنسبة لإنجلترا فإنها ضمت أراضي النوبة، كردفان، دارفور، بحر لغزال والسودان الشرقي [1].

ولما تحصلت فرنسا على حرية التصرف في الصحراء الوسطى والغربية شرعت بإحتلال الإمارت الإسلامية الصغرى التي كانت تحت إشراف السنوسيين ، وفي الوقت نفسه بدأت انجلترا التي أخدت تتوجه من مصر إلى برقة بترسيخ أقدامها بواحتي سيوة وبحرية، وإنتقلت إلى الاستيلاء على السلوم . وبهده الطريقة تمكن الانجليز من فرض رقابتهم على طرق تجارية هامة التي تربط مصر ، طرابلس ، برقة.

وفي سنة 1901 م وقعت أول اشتباكات بين المقاتلين السنوسيين والقوات الفرنسية العاملة من جهة السودان الغربي ،وبعد إن اقتحم الفرنسيون مدينة كانم بدأوا حرب حقيقية ضد السنوسيين فأستولوا على أراضي التشاد والنيجر التي كانت تحت سيطرة الحركة السنوسية ، وعلى هذا فإنه بالإضافة لوقف انتشار التعاليم السنوسية عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وما يرتبط من ذلك من بناء الزوايا في إفريقيا الوسطى ، وفي واحات الصحراء الليبية التي تدخل أراضيها في حدود مصر ، كان التضييق على الحركة السنوسية يتم عن طريق استيلاء المستعمريين الأوروبيين على مناطق النفوذ السنوسية .

بعد وفاة محمد المهدي السنوسي(1844-1901م) تسلم القيادة قريبه احمد الشريف (1902-1916 م) ، فبينما كان الوريث المباشر هو إدريس السنوسي [2] في الثاني عشر من عمره

[1] نيكولاي إيليتش بروشين :تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ،تر .عماد حاتم ،ط 2،دار الكتاب الجديد المتحدة،2001م،لبنان ،ص377-378.

[2] هو ادريس ابن محمد المهدي ابن محمد السنوسي ولد في 12مارس1890م بزاوية الجغبوب بليبيا توفي بالقاهرة سنة 1983م ينظر إلى: مصطفى علي هويدي،الحركة الوطنية في شرق ليبياخلال الحرب العالمية الاولى،تر صلاح الدين حسن السوري،د ط،م د ج ل ضد الغزو الايطالي 1988م ،ص101.

كان الوضع العسكري يتطلب أن يترأس الحركة قائد محنك ذو خبرة وقوة [1]،ثم إن الوضع المتغير المضطرب في إفريقيا الوسطى بسبب الهجومات الفرنسية على المنطقة قد اجبر قادة الحركة على طلب العون من الدولة العثمانية.

كانت القيادة السنوسية تحاول دوما أن تأكد استقلالها عن الإدارة العثمانية لكن هده المرة كان على احمد الشريف أن يسوي خلافاته مع العثمانيين وهو ما إستغله السلطان عبد الحميد من أجل عدم ضياع أخر الايالات العثمانية في إفريقيا بالرغم من معارضة السلطات العثمانية للحركة السنوسية ، وكان بإمكان هده الأوساط الحكومية في حال هجوم المستعمريين ان تنقل الامدادات والدعم والتجهيزات إلى مناطق الصحراء لكن كان من الصعب الاعتماد على التحركات السنوسية في هذه المناطق مما جعل عبد الحميد[2] يسارع بمجرد النزاع بين الفرنسيين والسنوسيين إلى التصريح بأن الإمبراطورية العثمانية تنظر إلى الهجوم على الزوايا السنوسية على انه تحد للإسلام ككل ، إلا أن العثمانيين كان يحرصون على تجنب الصراع المكشوف مع فرنسا فما كان إلا على السنوسيين أن يتحملوا وحدهم كل ثقل الحرب مع الفرنسيين على مدار عشر سنوات .

كانت الإمبراطورية العثمانية قبل احتلال فرنسا لتونس قد إتخدت الإجراءات لتدعيم وتوسيع حدودها نحو حدود بحيرة التشاد لكي تضمن التجارة مع إفريقيا الوسطى وتواجه تحركات الفرنسيين نحو حدود ولاية طرابلس، وأمام هذا النشاط المتزايد لفرنسا في إفريقيا الوسطى و نداءات السنوسيين لطلب المساعدة زاد العثمانيون من أحجام قوتهم في ولاية طرابلس بإرسال التعزيزات إلى غريان [3]ومرزق

[1] نيكولاي إيليتش بروشين : المرجع السابق، ص 379.

[2] استلم السلطة سنة 1876م وعزل في 14افريل 1909م.ينظر:سعيد احمد برجاوي ،الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، د ط ، الاهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،1993م،ص254.

[3] غريان : يطلق هذا الاسم على عدة مدن في طرف جبل نفوسة الشرقي ... عاصمتها تغسات .ينظر : الطاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان ، ط1، مكتبة النور ،طرابلس ،1968م ، ص 244.

وغات[1] ، وأولت السلطات العثمانية اهتمام خاص للاحتفاظ بمقاطعة تبستي و أقاموا في جزئها الشرقي ناحية تابعة لقضاء تيبو جنوبي فزان ، وعينت احد الزعماء المحليين مديرا للناحية وكان السبب لتثبيت الإدارة العثمانية في المنطقة هي ضرورة تامين طرق القوافل بالاضافة إلى مساندة السنوسيين في كفاحهم ضد الفرنسيين .

إن تدعيم مواقع العثمانيين في تبستي قد مكنهم من بسط نفودهم من جديد على بوركو ومن دعمهم بهذا للسنوسيين الذين كانوا يواصلون معاركهم في تلك المنطقة ، وبضغط من احمد الشريف عاد سلطان واداي إلى تحركاته العسكرية ضد الفرنسيين الذين وجهت اليهم عدة ضربات عسكرية ، إلا أن الحملات الفرنسية كانت جيدة الإعداد وكان جنود مسلحين بأسلحة حديثة فتكبدت القوات السنوسية خسائر كبيرة من طرف الفرنسيين الذين كانوا يدمرون الزوايا و يقتلون من فيها ، ففي سنة 1907 م استولوا على عين علاقة ودمروا الزاوية وقتلوا شيخها سيدي محمد البراني ، وفي سنة 1909 م احتل الفرنسيون أبشة عاصمة واداي وعلى الرغم من أن السنوسيين واصلوا معاركهم فإنهم لم يستطيعوا السيطرة على مناطق نفوذهم واضطروا للإنسحاب إلى الكفرة ، ومع اقتراب الفرنسيين من الكفرة اعترف احمد الشريف[2] بحق ممثلي الباب العالي في واحتي الجغبوب والكفرة، وقبيل الحرب الايطالية العثمانية 1911 – 1912م واصل الباب العالي مناورته للاحتفاظ بأخر مقاطعة له في منطقة المغرب العربي، فبعد أن تركزت الحكومة العثمانية في القلاع السنوسية في الكفرة و الجغبوب عملت إلى توقيع معاهدة مع فرنسا حول تخطيط حدود بين تونس وطرابلس الغرب[3]، وطبقا لهده المعاهدة تنازل الأتراك لتونس عن عدد من الواحات التي كانت تعبرها خطوط القوافل من المراكز التجارية الهامة في الصحراء.

[1] نيكولاي إيليتش بروشين : المرجع السابق ، ص ص 379-380.

[2] هو احمد بن محمد الشريف ابن محمد بن علي السنوسي ولد بواحة الجغبوب سنة1873م...وتوفي في مارس سنة 1933م بالمدينة المنورة ودفن هناك، ينظر إلى: مصطفى علي هويدي، المرجع السابق،ص 179.

[3] نيكولاي إيليتش بروشين : المرجع السابق ، ص 381.

اما في جنوب ولاية طرابلس الغرب فواصل العثمانيون عرقلة تقدم الفرنسيين ، فقبل شهر واحد من الهجوم الايطالي على إيالة طرابلس الغرب تحركت القوات العسكرية العثمانية في أعماق أراضي إفريقيا الوسطى، وجاءت هده التحركات بإلحاح من متصرف فزان محمد سامي ولقي تأييد حاكم الولاية و الحكومة العثمانية، وبعد ضم الأتراك العثمانيون منطقة بوكو لمناطق نفوذهم لم يكن الفرنسيين راضين بذلك حيث ضغطوا على السلطات العثمانية من أجل بدأ المفاوضات بهدف تسوية الحدود بين ولاية طرابلس والممتلكات الفرنسية في هذه المنطقة إلا أن العدوان الايطالي الذي بدأ لم يقطع فقط المفاوضات المزمع إجرائها بل وأجبر القوات السنوسية على وقف عملياتها الحربية ضد الفرنسيين وتركيز كافة قواتها في الشمال للجهاد ضد القوات الغازية الايطالية وقد واصلت القوات الايطالية البقاء في تبستي وبوركو إينيدي حتى 1913 - 1914 م، وبعد خروج الأتراك من تلك المناطق استولت عليها القوات الفرنسية وضمت إلى الممتلكات الاستعمارية الفرنسية في المنطقة [1].

المبحث الرابع:المشروع الفرنسي لسيطرة على الصحراء.

بدأت مشكلة الحدود تفرض نفسها في القرن التاسع عشر خاصة بعد احتلال الفرنسيين لتونس1881م والانجليز لمصر1882م، وقد عمل العثمانيون على التغلغل في المناطق الداخلية في ليبيا وذلك من أجل السيطرة على طرق تجارة القوافل والاستفادة من خيرات تلك المناطق ، حيث لم تكن سياسة العثمانيين فيها وفق خطة مدروسة مما جعلها تصطدم بدول أوروبية كبرى، ومع ذلك فقد فعل العثمانيون خلال 76 عاما من حكمهم الثاني في ليبيا التصدي للدول الاستعمارية وجاء الإحتلال الفرنسي لتونس فتغير الوضع، إذ نقلت السلطات الفرنسية حدود تونس نحو طرابلس الغرب وتوغلت أكثر إلى الشرق عند رأس الجدير، وكان كريسبي الذي عرف بإهتمامه بطرابلس الغرب قد طلب في سنة 1890 م من الجنرال دال فيرمي تقديم دراسة في هذا الخصوص ، فتبين له أن فرنسا قد استغلت في سنة 1886 م حوالي خمسة ألاف كيلومتر مربع من الأراضي الليبية لصالح تونس، ومع تزايد

[1] نيكولاي إيليتش بروشين المرجع سابق، ص 382.

مشاكل الحدود أخد العثمانيون على أنفسهم مراقبة الحدود بدقة وإقامة حاميات في المناطق المهمة ، وكانت تقع بين فرنسا والعثمانيين من حين إلى أخر غارات وخرق للحدود .

كان للدولة العثمانية مركزيين هامين هما مرزق وغدامس يمثلان أحسن المواقع لتأدية المهمة كمركزي إشعاع للنفود السياسي والتجاري ، وفي تلك العهود كانت تتخذ قوافل السودان من طرابلس نقطة انطلاق ومحطة رئيسية ولم يستغلها العثمانيون في ذلك ، وهكذا ظلت تلك المراكز الداخلية لفترات طوية عديمة الأهمية لولا بعض الحركات التجارية النادرة وتجارة الرقيق .

وعلى الرغم من المرسوم السلطاني الصادر في 1850 م بمنع تجارة الرقيق فلم تكن لسلطات العثمانية القدرة على القضاء عليها ولم تستطع ان تجد لها بديل في الحركة التجارية التي كان من شانها ان تعيد تجارة القوافل إلى سابق ازدهارها [1] .

وفي حوالي 1880 م اصطدمت المطامع العثمانية بالمطامع الفرنسية في إفريقيا الوسطى فبعد المذبحة التي وقعت لبعثة فلاتير سنة1881 م لجأ الطوارق إلى قائمقام غدامس ملحين على مساعدة حكومة الأستانة لهم ضد الفرنسيين لكن والي طرابلس رفض ان يقدم اليهم اي ضمان، وقد اتخدت الدولة العثمانية في البداية موقف مهادن إزاء المطامع الفرنسية بينما أراد الوالي محمد نظيف باشا في 1881 م التمسك بالنتائج الذي امكن تحقيقها في ذلك الوقت وذلك بإرسال حامية إلى تبستي، ولكن خليفته احمد راسم باشا الذي وصل طرابلس في اكتوبر 1881 م عزل متصرف فزان مصطفى فائق باشا، وفي سنة 1886 م قام بعض الطوارق بقتل حامية غات بقيادة الكابتن جعفر افندي، وفي ماي 1887 م اقيمت حامية جديدة في غات [2].

[1] اتوري روسي : المرجع السابق ،ص 76.
[2] نفسه ،ص 79.

كانت الدولة العثمانية على علم بمعاهدة 21 مارس 1899 م بين فرنسا وانجلترا حول الصحراء الليبية وطرق القوافل[1] لكي تكون تحت النفوذ الفرنسي،حيث أرسل الباب العالي إلى سفرائه في لندن وباريس يبلغهم بأن مناطق كانم و واداي وتبستي وبورنو وشمال وشرق بحيرة التشاد وطرق القوافل بين مرزق وبحيرة التشاد قد تركت للنفوذ الفرنسي وهذا يمس مصالح الدولة العثمانية ، وأن الأتراك قد أبلغوا الدولتين سابقا في جوان 1890 م بفرض حقوقها على تلك المناطق ، فعلى السفراء أن يعرضوا ذلك على وزراء الخارجية وأن يستفسروا منهم على نص المعاهدة ، وقد طلب منير بيك سفير الدولة العثمانية في باريس المعلومات من وزير خارجية فرنسا ديلكاس بعد أن عرض عليه ما ورد من حكومته ، فأجاب الوزير انه لم يفكر بإلحاق الضرر بالدولة العثمانية[2] وبعد سلسلة من المحادثات بينهما أجاب الوزير بأن دولته تفرض حقوقها وأن حكومته سترد على ما جاء في الاحتجاج ، الذي تعتبره فرنسا ليس فعلي بل هو نظري وفلسفي وأن فرنسا ستحتفظ بهده التحفظات .

وقد استفسر السفير التركي في روما من وزير الخارجية الايطالي الذي صرح عن عدم اطلاعه بنص المعاهدة وأكد على سياسة ايطاليا على المحافظة على وحدة أراضي الدولة العثمانية، وهذا دليل على أن إيطاليا لمتكن ترغب في تلك المعاهدة لكنها غيرت موقفها بعد مدة من الزمن بعد تحسن العلاقات بينها وبين فرنسا التي وعدتها بتحقيق آمالها ب إحتلال ليبيا وهكذا أصبحت الدولة العثمانية وحيدة في محاولاتها الدبلوماسية حول الصحراء الليبية بعد تمسك ألمانيا وايطاليا بالمعاهدة ، وكان يجب التحرك ضد فرنسا وانجلترا فقط من خلال تقديم مذكرة إحتجاج إليهما [3].

[1] انظر إلى الملحق رقم 01 ص63.

[2] عبد الرحمان تشايجي: المرجع السابق ، ص 163.

[3] نفسه ، ص164.

قبل نهاية القرن التاسع عشر تحسنت العلاقات بين فرنسا وايطاليا حيث عملت فرنسا على سياسة التقارب مع البابا منذ 1899 م لتعزيز موقفها في أوروبا وإضعاف الحلف الثلاثي ، وقد جاء التقارب الفرنسي الايطالي على ثلاثة مراحل :

أولا : اعتراف ايطاليا بالاستيلاء الفرنسي على تونس لبعض المصالح الثقافية .

ثانيا :فتح أبواب الجمارك وأسواق فرنسا للأموال و المنتجات الايطالية بتاريخ 21 نوفمبر 898 م .

وكادت تتوتر العلاقات بينهما ثانية بعد عقد معاهدة 21 مارس 1899 م بين انجلترا وفرنسا ، حيث قد تخوفت ايطاليا من التوسع الفرنسي نحو ليبيا والسيطرة على طرق قوافل تجارة السودان ، لكن فرنسا قامت بتعهد اتجاه ايطاليا حول هده النقاط التي أثارت قلقها، فتم الاتفاق بينهما على عدم توسيع فرنسا لنفوذها السياسي نحو طرابلس الغرب ، وفي المقابل تصرف ايطاليا اهتمامها بالمغرب الأقصى وقد مكن هذا الاتفاق فرنسا من التحرك بحرية في المغرب ، وبالرغم من هده الاتفاقية فإن مخاوف ايطاليا لم تنتهي ، فقد طلب القنصل الايطالي في طرابلس معلومات من التحرك الفرنسي في غدامس ، لكن فرنسا نفت احتلال غات وغدامس خوفا من تردي العلاقات ويتضح من ذلك ان فرنسا تساند ايطاليا في ليبيا وتتجنب وضع العراقيل في وجهها[1] .

وعندما علمت الدولة العثمانية بوجود معاهدة ديسمبر 1900 م بين ايطاليا وفرنسا ، طلبت المعلومات من سفريها في باريس وروما حول ذلك، وقد جاء في رد السفير التركي في روما في 28 جانفي 1902 م ، مؤيدا المعلومات التي وردت وبالإضافة إلى ذلك أوضح السفير أن الحكومة الايطالية ، التي أتت منذ عام 1899 م كانت تتعهد بعدم التوسع في ليبيا ما دامت الدولة العثمانية مسيطرة عليها ، وأنهى السفير تقريره بأن التعهد الايطالي مرتبط بالوضع الراهن ، والآن لا يوجد تحرك نحو ليبيا ، وقد صرح وزير خارجية ايطاليا بأن بلاده لا تفكر في أي عدوان عليها كما أنه غير

[1] عبد الرحمان تشايجي ،المرجع السابق، ص178.

مندرج في برنامج الحكومة الايطالية ، وبعكس ذلك فإن هناك تصميم على حماية وحدة ممتلكات الدولة العثمانية وأن خروج ليبيا من يد الدولة العثمانية قد يكون امر خطير بالنسبة إلى ايطاليا ، فهي ترغب في تقوية تجارتها في ليبيا ، وبرغم التعهد الايطالي فإن الدولة العثمانية كانت قلقة من دخول الجيش الايطالي إلى ليبيا ، ولذلك كانت تحاول مع فرنسا وقد سعت إلى ذلك في المدة ما بين سنة 1883 - 1899 م [1].

وفي سنة 1902 م أبدت الصحافة الفرنسية تأثرها من الأنباء التي ترددت عن تصميم الدولة العثمانية على تنفيذ برنامجها التوسعي في إفريقيا ، وقيامهم بزيادة الإمكانيات العسكرية في طرابلس ، وتدعيم حاميات غدامس ومرزق و غات[2]. وإرسال قوات إلى بيلما (كاوار) ، وقد إكتسب الخبر الأخير طابع خاص من الخطورة ، إذ أشارت الأنباء إلى توجيه ألف جندي عثماني لإحتلال تلك المقاطعة . وقد نفت السلطات العثمانية هده الأخبار ، وفي سنة 1902 م وجهت حملة عثمانية إلي بيلما وتصرف الفرنسيون تصرف حازما ، فتوغلوا بزحفهم سنة 1903 حتى بلدة أغادس وفي سنة 1906 م احتلوا بيلما التي ضمت إلى الإقليم العسكري بالنيجر بمرسوم صادر في 18 جانفي 1907 م من الحاكم العام الفرنسي لإفريقيا الغربية .

ولم يبقى سوى إقليم تبستي خارجا عن إحتلال الفرنسيين ، وقد قام العثمانيون سنة 1906 م بإنشاء قضاء بتبو رشادة ومقره بارداي ويعود الفضل في هذا العمل إلى الوالي رجب باشا الذي أستدعى إلى مرزق زعيم تبو رشادة وعامله معاملة طيبة ودفع له المتأخر من المرتبات الشهرية .

وفي سنة 1906 م اتفقت فرنسا والدولة العثمانية على الإحتفاظ بالوضع القائم بالإقليم إلى حين إجراء مباحثات أخرى إلا أن النزاع كان يثور من حين إلى أخر بسبب الغارات المتبادلة

[1] عبد الرحمان تشايجي ،المرجع السابق ،ص ص184- 185.
[2] اتوري روسي : المرجع السابق ،ص484.

على المنطقة ، وفي سنة 1908 م قامت فرقة فرنسية بإنزال العلم العثماني في جانت[1] ، وإحتلال الوحدة الفرنسية لبيلما ، لذا قرر حاكم طرابلس إرسال سرية شبانية إلى كل من جانت وبيلما بسبب خطورة الوضع لتوطيد أمن القوافل وتأسيس معسكر عثماني ورفع الراية ، ومن بين الشبان الأتراك تم تعين عبد القادر جامي بيك بحيث هو قائمقام على غات وفي ذلك الوقت كانت العلاقات الدولية تسمح بتحرك الدولة العثمانية إلا أن توازن القوى في أوروبا قد مال لصالح الحلف الثلاثي عندما خسرت روسيا حربها ضد اليابان سنة 1904 م ، وإشتد الضغط الألماني سياسيا على فرنسا ونجم عنه إستقالة وزير الخارجية الفرنسي في جوان 1905 م والذي يمارس سياسة عدوانية ضد ألمانيا ، ثم أعلنت ألمانيا أنها لا تعترف بأي حل لا تشترك فيه بعد تدخلها في موضوع المغرب الذي كان أمر مفروغ منه بين فرنسا وانجلترا واسبانيا وايطاليا [2] ، ففرضت إجتماعا في مؤتمر دولي في 06 جانفي 1906م وإستمر حتى 07 أفريل من نفس السنة ، وقد إتخذت قرارات لصالح فرنسا وكانت هده المشاكل تشغل فرنسا وتمنعها من التحرك الحر ، ففي ذلك الوقت كاد العثمانيون أن ينجحوا في تحركاتهم في الصحراء لكن القنصل الفرنسي في طرابلس ابلغ حكومته بذلك ، التي قامت بالضغط على الدولة العثمانية ، لكن هده الأخيرة أجابت بعدم علمها بتلك الوحدات .

وبعد الأحداث التي حدثت داخل الدولة العثمانية منها الإطاحة بالسلطان عبد الحميد سنة 1909 م وذهاب الوالي رحب باشا إلى إسطنبول بعد تنصيبه وزيرا للدفاع هناك توقعت فرنسا سهولة التعامل مع حكام ليبيا الجدد ولكن بعد مرور مدة من الزمن علمت بشدة فعالية العثمانيين خلافا لما توقعته فإحتجت فرنسا في سبتمبر 1908 م على احتلال جانت بواسطة الجنود العثمانيين ، لكن الباب العالي ابلغ فرنسا بإلغاء المعسكر التي قامت بإنشائه في المنطقة الخالية من الجنود[3]، حيث

[1] اتوري روسي : المرجع السابق ،ص485.

[2] عبد الرحمان تشايجي: المرجع السابق ، ص214.

[3] نفسه ، ص 215.

احتج السفير العثماني في باريس على نهب الفرنسيين لمواشي الطوارق التابعين للعثمانيين وإنشائهم معسكر في المنطقة الخالية الواقعة على مسافة خمسون كيلو متر عن جانت ، وقد ردت فرنسا على الاحتجاج العثماني بأن المعسكر قد بني خارج المنطقة المنزوعة السلاح على بعد مئتين وخمسون كيلومتر عن جانت .

وفي أوت 1911 م رفع النقيب العثماني احمد رفقي العلم العثماني في عين كلاك مركز بوركو وأبدت السلطات الفرنسية في تشاد تحفظها إزاء هذا الإجراء، ولكنها احتفظت بعلاقات ودية مع الضابط التركي .

وكان من المقرر أن تجتمع في 1911 م بطرابلس لجنة مشتركة لتحديد الحدود الجنوبية لطرابلس الغرب بإتجاه الصحراء إلا أن الإجتماع لم يتم نتيجة وقوع الإحتلال الايطالي، وفي سنة 1912 م وبعد إبرام الصلح بين الدولة العثمانية وايطاليا، قامت أخر الوحدات العثمانية بمغادرة بوركو وتبستي التي إحتلتها القوات الفرنسية سنة 1913 – 1914 م.

وبتخلي الدولة العثمانية نهائيا عن مصر بحكم نصوص معاهدة لوزان سنة1923م تكون الدولة العثمانية قد خرجت بصفة نهائية من افريقيا [1] .

وهكذا يمكن القول ان القناصل الفرنسيين في طرابلس الغرب لعبوا دورا كبيرا في العلاقات الدبلوماسية بين للبلدين من خلال تدخلاتهم في الشؤون الداخلية للبلاد بالإضافة الى تقديم التسهيلات للبعثات الفرنسية للعمل على اكتشاف الصحراء، التي مهدت فيما بعد للتوسع والسيطرة عليها من خلال خلق مشاريع استعمارية.

[1] اتوري روسي : المرجع السابق ،ص487.

الفصل الثاني

العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و انجلترا

المبحث الأول: إتفاقيات مكافحة تجارة العبيد

المبحث الثاني: مشاريع تقسيم الصحراء.

المبحث الثالث: الكشوفات الجغرافية الإنجليزية.

شهدت فترة الحكم العثماني الثاني لليبيا سنة 1835 م، عدة أحداث تخللتها صراعا وأطماع أوروبية جاءت من جبهات عديدة كفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإنجلترا وكذا أمريكا .

حيث إن التغلغل الإنجليزي في إفريقيا كان عن طريق البعثات الإستكشافية والحركات التبشيرية، التي أدت دور كبير لبسط هيمنتهم على المنطقة، بإستغلال خيراتها وثرواتها .

المبحث الأول: إتفاقيات مكافحة تجارة العبيد

كانت إنجلترا تقف بإصرار من أجل نقد المقررات على المستوى الأوروبي تحظر تجارة العبيد ففي مؤتمر فيينا سنة 1814م تم التوقيع على إعلام الدول عن حظر التجارة بالزنوج إلا أن الدول الأوروبية رفضت إقتراح إنجلترا حول مساواة تجارة العبيد بالقرصنة وإتخاذ العقوبات الإقتصادية في حق الدول التي تقوم بشحن العبيد، فحكومات الدول الأوروبية رفضت أن تتخد أية تدابير عملية ضدها لأنها كانت تخشى تفتيش سفنها .

كانت الحكومة الإنجليزية تريد تحقيق جملة من الأهداف تحت راية الصراع ضد تجارة العبيد من بينها زرع القناصل الإنجليز على طرق القوافل الأساسية التي تجري تجارة العبيد عبرها خاصة في داخل ولاية طرابلس الغرب،[1] وقد قام القنصل العام كرو(kroo) بترسيخ مواقع إنجلترا في الضفة الجنوبية للمتوسط، وعند سنة 1823 م كانت خطته تقضي بالسيطرة على طريق التجارة عبر الصحراء بإستخدام نفوده على يوسف باشا وإستغلال ديوان الباشا للإنجليز.[2]

[1] انظر إلى الملحق رقم 05 ص67.

[2] نيكولاي إيليتش بروشين :المرجع السابق ،ص294.

إن مشروع الإتفاقية بين وارينغتون[1] ويوسف القرمانلي[2] يتكون من عشرة بنود، وقد تعهد يوسف باشا بموجبها ان لا يبعث بجيوشه بهدف إلقاء القبض على السكان في إفريقيا الوسطى وإسترقاقهم . وتكفل بمنع شحن العبيد الأفارقة إلى طرابلس الغرب وشحنهم منها وأخد على عاتقه تصفية تجارة العبيد على أراضي الإيالة .وبالإضافة الى دلك وعد حاكم طرابلس الغرب التأثير على الحكام الآخرين وإقناعهم بإنتهاج ساسية موجه إلى حظر هده التجارة .وقد وعد وارينغتون بأن يدفع ليوسف باشا نظير هده المعاهدة 30 الف دولار على مدى عشر سنوات كما تعهد القنصل الإنجليزي بأن يدعم قرار يوسف باشا برفع الرسوم الجمركية على البضائع [3].

إن الصراع ضد تجارة العبيد في البحر المتوسط كان يتناقض مع السياسة التي يطبقها الإنجليز في الإمبراطورية العثمانية والتي تتلخص في الحفاظ على وحدتها . وقد ساعدت هده السياسة الإنجليزية على أن تجتاز مناطق الإمبراطورية العثمانية واحدة تلو الأخرى بطرق إقتصادية وفي الوقت نفسه فإن التنافس بين إنجلترا وفرنسا على السيادة المطلقة على سوريا ولبنان ومصر وطرابلس الغرب والذي إزداد حدة بعد إحتلال فرنسا للجزائر أجبر إنجلترا على إستخدام راية مكافحة الإتجار بالعبيد من أجل تدعيم مراكزها في الدولة العثمانية وفي الثلاثينيات من القرن التاسع عشر كان اللورد بالميريستون وزير خارجية إنجلترا المنفذ الرئيس لإرادة البورجوازية البريطانية التي تطالب بزيادة التوسع الإستعماري[4].

حيث كان برنامجه ينص على زيادة التغلغل في المنطقة العربية ،فقد شكلت في لندن مجموعة سياسية تنشط في البرلمان والصحافة بنداءات الإبطال الشامل لمفعول تأثير فرنسا وروسيا على الدولة

---

2 ولد سنة1778م ، دخل الميدان العسكري في سن السادس عشر برتبة ملازم في سلاح الفرسان ثم تدرج الى رتبة نقيب فرائد فمقدم خاض معارك ضد فرنسا ثم عين قنصل بطرابلس سنة 1814م وبقي بها حتى توفي في يوم1843/12/12م ،ينظر :عبد الله خليفة الخباط ،العلاقة السياسية بين ايلة طرابلس الغرب وإنجلترا 1832/1795م، ص.92

[1] هو يوسف بن علي القرمانلي ،تولى الحكم في طرابلس سنة 1796م ..وتنازل عن الحكم لإبنه في 21 اوت 1832م ، ينظرإلى: الطاهر احمد الزاوي، المرجع السابق ،ص 231.

3 نيكولاي إيليتش بروشين :المرجع السابق ، ص.296

4نفسه ، ص297.

العثمانية أما بالنسبة لزيادة التوسع الإستعماري والصراع ضد المنافسين في إفريقيا فقد إستخدم بالميريستون سياسة حظر تجارة العبيد ، وفي سنة 1839م أنشئت في لندن جمعية إنهاء تجارة العبيد ونشر الحضارة في إفريقيا من مهامها تصفية تجارة العبيد ،وبهذا فإن الجمعية طرحت أمام نفسها أهدفا استعمارية مباشرة، بإستغلال الموارد الطبيعية لإفريقيا ونشر المسيحية فيها [1].

وبعد توقيع معاهدة لندن سنة1841 م حققت إنجلترا إنتصار ملموس على فرنسا وروسيا ، في خضم دلك طلبت فرنسا من إنجلترا مهلة لتصديق على الإتفاق ثم إمتنعت عن دالك. وفوق دلك قامت الحكومة الفرنسية بضغط من التجار الفرنسيين بالعبيد ، بإلغاء الإتفاقية التي أبرمت سنة 1833م مع إنجلترا والمتعلقة بالحق المتبادل في الرقابة على السفن [2].

بعدها تلقى الإنجليز عبر سفيرهم في الباب العالي الموافقة على إفتتاح قنصليات في مختلف مناطق ولاية طرابلس الغرب وكان ما يهم إنجلترا بالدرجة الأولى إفتتاح قنصلية في مرزق من أجل الدفع بالسلع إستعمارية نحو إفريقيا الوسطى ، وفي مارس سنة 1846 م أخبر وارينغنتون ابردين مساعد وزير الخارجية البريطاني بأن الممثلين الرسميين الفرنسين في طرابلس كانوا يجمعون المعلومات من التجار الدين يتاجرون مع المناطق الداخلية في إفريقيا [3].

وفي سنة 1850م إحتج مجلس العموم البريطاني على إستمرار تجارة الرقيق ،خاصة في موانئ طرابلس. والتي تنطلق من مرزق وغدامس قد جلبت الى الساحل 2000 من الرقيق الأسود. ووصل إلى بنغازي 2400 عبد،وقد نقل نائب قنصل سردينيا في ليبيا بأن هؤلاء الرقيق قد إضطروا إلى الإستجداء أكلهم وشربهم، وهلك منهم أثناء الرحلة مايقرب 6 الاف بسبب الإعياء والإرهاق وكان لإلحاح الدول الأوروبية وتدخلها لدى الباب العالي بعض الأثر في طرابلس الغرب، وفي أبريل 1855م

[1] نيكولاي إيليتش بروشين :المرجع السابق ، ص 298.
[2] نفسه ، ص299.
[3] نفسه ، ص301.

أصدر الوالي قرار بمنع تجارة العبيد[1]ومع دلك استمرت عمليات البيع في السواق، وقد وصلت تعليمات جديدة من الأستانة بمنع بيع العبيد السود وتصديرهم .ولكن البيع إستمر في الخفاء كما إستمر التصدير عن طريق التهريب .

وبلغ مجموع ماصدر من مرزق في سنة 1849م حوالي 4408 افراد من العبيد ،وكان قائمقام حليم بيك يربح من وراء هده التجارة إد يستلم الوالي حوالي 10فرنكات عن كل عبد يخرج من البلدة.وعليه قد كانت تجارة الرقيق بمرزق في سنة 1865 ممن التجارات المعدودة رغم منع السلطات ذلك .

إن الإلغاء الجزئي لتجارة الرقيق قد حمل ضربة خطيرة لإقتصاد البلاد وهي ضربة يمكن أن تقارن فقط بتلك الضربة التي نشأت منذ النصف القرن الثامن عشر عن إلغاء القرصنة ولم تكن الحكومة العثمانية قادرة على تعويض وإستبدال تلك التجارة بطرق جديدة للعمل التجاري وكان هدا الواقع وعوامل أخرى مصاحبة مثل تحويل تجارة القوافل من نيجيريا .قد أدت كلها الى إفقار ليبيا في نهاية القرن الماضي .

وقد تولت إنجلترا النهوض بعبء هذا العمل الإنساني المعارض لتجارة الرقيق بطرابلس الغرب وبنغازي طوال فترة من الزمن وقد قام القنصل الإنجليزي في بنغازي هندرسون برحلة في دواخل برقة قصد الإضطلاع على كافة الظروف والأوضاع التي تحيط بهده التجارة ،وان المتاجرون بهذا النوع يحملون السود من الوداي إلى أوجلة ومن هناك يوزعونهم على طرابلس الغرب ومصر [2].

ومند سنة 1878م وما تلاها من السنوات ،فإن سجلات القنصلية الإيطالية تحصي حالات كثيرة تم فيها تحرير العبيد .ولقد انخفضت هده التجارة في مينائي طرابلس وبنغازي ،ولكنها ظلت مستمرة في المراكز النائية الخارجة عن الرقابة وكانت تجري دون مقايضة تقريبا في غدامس ومرزق وغات

[1] إتوري روسي :المرجع السابق ،ص448.
[2] نفسه،ص450.

وجالو والجغبوب ،ويجلب العبيد من السودان الأوسط والواداي وبلاد الهوسة ولاكاتا ، وقدروا في عام 1889م بعدد يتراوح بين خمسمئة وألف شخص في العام، وكان يجري إستبدال هؤلاء العبيد بالإبل والماعز والبقر، وفي سنة1891م قامت لجنة مقاومة الرق بتعين الأب كارلو دابورقو رئيس الإرسالية الفرنشسكانية ضمن أعضائها، وأرسلت إليه مبلغ خمسة الاف فرنك للمساهمة في اعمال تخليص العبيد، وكانت بنغازي ومصراتة في ذلك تمثلان المنفذين لهذه التجارة[1].

وكان من نتيجة تصادم مصالح الانجليز من جهة ومصالح العثمانيين والفرنسيين من الجهة الاخرى ، أن تكون على إمتداد كامل لطريق القوافل في إفريقيا الوسطى عبر مرزق وغدامس وطرابلس شكل وضع غير مستقر، صار يعوق تطور تجارة انجلترا غبر موانئ البحر المتوسط مع افريقيا الوسطى،وكان هذا واحدا من الاسباب الرئيسية التي أجبرت الاوساط التجارية الانجليزية على إتخاد إجراءات إضافية بهدف إيجاد طرق قوافل اكثر امنا وراحة عبر الصحراء وتصل للمناطق الوسطى من القارة بالموانئ الإفريقية في البحر المتوسط، فقد قررت الحكومة الإنجليزية ان ترسل الى السودان عبر الصحراء بعثة علمية تجارية تضم مجموعة من الباحثين التي كان طريقها يمتد من طرابلس الى مرزق ومنها الى منطقة غات ثم جنوبا الى أن تصل غدامس وتتجه إلى كوكاوا في التشاد [2].

وكان من نتائج هده البعثات هو تنشيط التوسع التجاري الإنجليزي وقد ساعد إكتشاف الكينا كوسيلة فعالة ضد الملاريا والتطور المتسارع للتجارة الإنجليزية مع إفريقيا الغربية والوسطى لطريق الماء عبر نهر النيجر وروافده .

وفي الفترة التالية لانتهاء حرب القرم 1856/1853 م قامت جمعية القضاء على تجارة العبيد بحملة واسعة في النضال ضد تجارة العبيد كان ميدانها محور إفريقيا الغربية والوسطى فكانت تطالب الحكومة الإنجليزية بان تقوم بالتوقيع على المعاهدة الخاصة بحرب القرم بإجبار الدولة العثمانية على

[1] إتوري روسي :المرجع السابق ،ص451.

[2] نيكولاي ايليتش بروشين ،المرجع السابق،ص ص311 -312.

وضع حد لتجارة العبيد في ممتلكاتها وعلى إثر ذلك قامت الدولة العثمانية سنة1856م بإصدار فرمان يحظر تجارة العبيد بين ايالة طرابلس وغيرها من الإيالات العثمانية، وعلى الرغم من إستيراد العبيد صار محظور او تصديره فإن شرائهم او بيعهم كان مباح في الإيالة ،فلم تكن تمت اية عقوبات على خرق الفرمان ولم يحط احدا علما بدلك الا والي طرابلس وقد اشار نواب القناصل الانجليز في ولاية طرابلس في تقاريرهم الى تنامي احجام تجارة العبيد والى رفض السلطات المحلية إتخاد الإجراءات لمنعها ،وقد وجهت تقارير السفراء الى قنصل إنجلترا في اسطنبول ليجبر العثمانيين على إتخاد الإجراءات الكفيلة بتنفيذ أوامرهم وفرماناتهم [1].

وقامت جمعية القضاء على العبودية بحملة لتطبيق المنطلقات التي تقوم عليها الا أن الحكومة الإنجليزية التي عهدت للإشراف على تطبيق الفرمان الى قناصلها ، لم تلح على تطبيقه بصورة دقيقة من جانب الإمبراطورية العثمانية، وعلى الرغم من الأوامر والفرمانات المتكررة حول حظر تجارة العبيد فإن السلطات المحلية لم تبذل إلا القليل من أجل تنفيذها[2].

إن تجارة العبيد المتواصلة فوق اراضي طرابلس هيأت الإمكانات للقناصل الأجانب بطرابلس في التدخل للشؤون الداخلية في البلاد ، فمنذ سنة 1878م بدأت تظهر في سجلات القنصلية الإيطالية حوادث كثيرة لإعتاق العبيد ، ومن أجل هده الغاية تحصلت القنصلية من السلطات العثمانية على وثيقة خاصة تثبت أن صاحبها قد أعتق من العبودية ،وفي 31أكتوبر 1878م توصلت القنصلية الإيطالية الى إعتاق ستة من العبيد والى إعتاق 12 منهم بين 21اوت و 01اكتوبر1879م.

إن التدخل المتزايد للقناصل الأجانب في الشؤون الداخلية للولاية قد أجبر السلطات العثمانية على إتخاد الإجراءات نحو إنهاء الأسباب الموجبة لذلك، ففي عهد احمد راسم باشا (1898-1882) طبق تضييق جديد على إستيراد العبيد .ففي رسالة له موجهة الى قضاة غريان سنة 1886م

[1] نيكولاي ايليتش بروشين :المرجع السابق ،ص 314.

[2] نفسه، ص .315

انهال بالتوبيخ على الموظفين والقضاة الذين ابدوا تساهلا في مكافحة تجارة العبيد، وحذر هيئة الموظفين في غريان من أن الباب العالي لمن يتأخر في إنزال العقوبة بمن لا يتخد التدابير بخصوص حظر تجارة العبيد، وطالبهم في حالة ظهور العبيد بإرسالهم على الفور الى المراكز الإدارية من أجل الحصول على الأوراق الرسمية بإعتاقهم .

إلا أن عملية تحرير العبيد سارت ببطء فبين مارس 1872م وابريل 1888م فقد تحصل على وثائق العتق إلا 1420 شخص ،ومن الجدير بالإشارة إن عمليات إرسال العبيد كهدايا للقيام بحراسة قصور السلاطين وغيرها من المباني ظلت متواصلة،ففي سنة 1881م تم إرسال 44عبدا إفريقيا من زليطن من الطرف الحاكم منصور باشا و 15من متصرفية الخمس كهدايا للقيام بالخدمة في القصر[1]،وقد تواصلت تجارة العبيد إلا أنها كانت تتم بالدرجة الأولى عن طريق التهريب ،فقد تناقص حجم التجارة بالبشر بشكل حاد في مينائي طرابلس وبنغازي ،لكن كل شيء بقي على حاله في الخلجان المتفرقة البعيدة عن الموانئ الرئيسية وفي الدواخل كغدامس ومرزق ،غات ،سوكنة وأيظا في أوجلة ،جادو وخاصة في الجغبوب ،وعلى نحو ما كان الأمر في السابق كان العبيد يأتون من السودان الشرقي ،بورنو والواداي وباجيرمي والهوسة ولاكوتا، وتقول التقديرات المختلفة أنه قد نقل سنة 1889م من إفريقيا الوسطى الى البحر الابيض المتوسط ومصر عبر ولاية طرابلس،وكان هؤلاء العبيد الذين يستبدلون بالجمال والماعز والثيران يوجهون بعد ذلك إلى بلدان اوروبا .

وفي 1891م توصلت جمعية القضاء على تجارة العبيد الى تعين عضوها الفعال السيد كارلو بورغو رئيس للبعثة الفرنشيسكانية بطرابلس وقد صرف له 5000 ليرة لإعتاق العبيد ، وكانت بنغازي ومصراتة قد بقيتا في تلك الفترة مركزيين اساسيين في هده التجارة وقد نظم كارلو(karlo) شبكة معلوماتية مهمتها مراقبة السفن التي يمكن ان يشحن فوقها العبيد [2]،وعند التوصل الى معلومات عن

[1] نيكولاي ايليتش بروشين :المرجع السابق .ص316.

[2] نفسه،ص317.

مثل هده السفن كان العملاء يوافون بها السيد كارلو على الفور فكانت النتيجة توقيف السفن وإطلاق العبيد[1].

ومع كل ذلك فإن تجارة العبيد تواصلت بصورة مختلفة فوق أراضي ولاية طرابلس الغرب حتى نهاية الفترة العثمانية .

فقد قام الإيطاليون بدورهم خلال إستعدادهم للغزو الإستعماري لولاية طرابلس بإستغلال الصراع ضد تجارة العبيد في نواياهم السياسية ،وكان جوليتي رئيس الوزراء الإيطالي من أنصار إستخدام تجارة العبيد في البلاد ذريعة للتدخل في شؤون المنطقة فبناءا على تصريحه هدا كان يسود ولاية طرابلس بعض المشاكل على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي وأكبر دليل على ذلك وجود التجارة بالعبيد الذين يخطفون غصبا من إفريقيا الوسطى ليباعوا بعد ذلك في أسواق هده المدينة .

وقد تركت هده الدعاية تأثيرها المطابق على الإدارة العثمانية أيضا في طرابلس فقد ذكر متصرف سنجق الجبل الغربي وأعضاء مجلسه الإستشاري في رسالتهم الى رجب باشا سنة 1907م بان التجارة بالعبيد قد توقفت في هده المنطقة وانه لا يوجد لديهم عبيد إذ تم إعتاقهم جميعا [2].

ولم يعوض النقص في أحجام تجارة العبيد بزيادة في التجارة بغيرها من البضائع والمواد الأولية المحلية،بل على العكس فقد تقلصت التجارة عبر الصحراء بينما كانت هي مصدر هاما لواردات الولاية وعلى هدا فإن تقلص تجارة العبيد سبب ضربة لإقتصاد الولاية ،وأمام هدا الوضع المتردي فإن العثمانيين زادوا من ضغطهم الضرائبي على السكان المحليين وهو ما زاد من تفاقم الأوضاع [3].

[1] هويكنز إ.ج. ، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية ،تر احمد فؤاد بلبع ،المجلس الاعلى للثقافة ،1998م، ص228.
[2] نيكولاي ايليتش بروشين :المرجع السابق .ص317.
[3] نفسه ،ص 318-319.

المبحث الثاني :مشاريع تقسيم الصحراء.

كانت ليبيا موضع إهتمام إنجلترا مند منتصف القرن الثامن عشر و أوائل القرن التاسع عشر، ولعب قناصلها دورا هاما في تاريخ الولاية وخاصة وارينغتون كما حرصت إنجلترا على إقامة قنصليات لها في أكثر مدن الولاية ،بفضل هده القنصليات صار النفوذ الإنجليزي واضح بين القبائل .

ولقد سعت إنجلترا مثل فرنسا لتقوية مركزها في البلاد بشتى الوسائل من ذلك انه في سنة 1824م عندما رغب يوسف باشا في تقوية اسطوله تقدم القنصل البريطاني بيد المساعدة[1]،كما قدم يوسف باشا للمكتشفين والرحالة رسائل توصية إلى الزعيم بورنو سنة1823م طالبا منه الإستمرار في إسداء العون اليهم كما يفعل في السابق .[2]

ولما كانت الدول المجتمعة في مؤتمر برلين 1884م قد رأت ان الادعاءات الاستعمارية في إفريقيا لا تتحقق إلا بالاحتلال الفعلي فترتب على ذلك حدوث تكالب بين الدول الاوروبية على المستعمرات في افريقيا، وصارت السياسة الاستعمارية للدول الأوروبية جزءا هاما وأساسيا من السياسة الخارجية لهده الدول ، عقب احتلال فرنسا للجزائر 1830م ثم تونس سنة 1881م زاد اهتمام انجلترا لليبيا وخصوصا بعد احتلالها لمصر 1882 م، وبدأت تفكر وتخطط لمستقبل ليبيا ويظهر في التقرير الذي وضعه الرحالة البريطاني كوبر الذي قام برحلة الى دواخل ليبيا في سنتي 1895و1896م متستر وراء دراسة الآثار ولكنه كان يدرس الأوضاع في المنطقة ،وعرج في تقريره على مستقبل طرابلس ونصح ساسة بلاده بالعمل على جعل طرابلس تحت النفوذ الانجليزي .

وعلى هدا الأساس سار النشاط الانجليزي في ليبيا في إتجاهين:

الإتجاه الأول: يتمثل في النشاط الدبلوماسي المتصل بمستقبل ليبيا .

---

[1] محمود حسن صالح منسي :الحملة الايطالية على ليبيا ، دراسة وثائقية في إستراتجية الاستعمار والعلاقات الدولية،دار الطباعة الحديثة ،القاهرة ،1980،ص19.

[2] انظر إلى الملحق رقم 06 ص68

الإتجاه الثاني : يتمثل في تدعيم النفوذ الانجليزي في ليبيا عن طريق ارسال بعثات كشفية تتستر وراء الهدف العلمي من قبل الحكومة الانجليزية والهيئة الجغرافية[1] لدراسة خطوط القوافل الرابط بين طرابلس وافريقيا وذلك لما انتشرت المستعمرات الانجليزية في وسط افريقيا فكرت انجلترا بربط هده المستعمرات بميناء طرابلس في البحر الأبيض المتوسط كأقصر طريق لربطها عبر جبل طارق الذي تسيطر عليه.

أولا مؤتمر برلين 1884م

لاشك ان فتح افريقيا بدأ قبل تقسيمها وفي القرن الخامس عشر ميلادي اسست عدة مراكز تجارية كان اكثرها للبرتغاليين في السواحل الإفريقية ،وتم تلاهم الهولنديين والفرنسيين والانجليز فكانت سواحل افريقيا مراكز لعبور تجارة العبيد حيث كانت انجلترا منذ عام 1805م تحاول الدخول الى ليبيا وبدأت المنافسة بينها وبين فرنسا وايطاليا من أجل إحتلال الكثير من المناطق الإفريقية ،ولقد حدثت أزمة بين فرنسا والبرتغال وبلجيكا بسبب تضارب المصالح في نهر الكونغو مما قرر عقد مؤتمر برلين لحل هده الازمة في المدة الممتدة بين 15نوفمبر1884م و23فيفري1885م .

واشتركت في المؤتمر الدول الاتية: المانيا ،النمسا ، المجر ، بلجيكا ،الدنمارك ،اسبانيا ،الولايات المتحدة الامريكية وانجلترا وايطاليا وهولندا ولوكسمبورغ ،البرتغال وروسيا والسويد والنرويج ،الدولة العثمانية ،ودعت الجمعية الافريقية الدولية وكانت ذات اثر في المحادثات ،وكان جدول اعمال المؤتمر يحتوي على تطوير التجارة في بعض المناطق .

فقد راحت الدول الأوروبية تتغلغل وتستولي على الدواخل فجرت بعض المعارك وتبعتها بعض المعاهدات والاتفاقيات[2].

[1] محمود حسن صالح منسي : المرجع السابق ؛ ص20.

[2] عبد الرحمان تشايجي :المرجع السابق ؛ ص132.

ثانيا :الاتفاقية الانجليزية الايطالية 1902:

حاولت ايطاليا الاتفاق مع انجلترا قبل ان تعقد معاهدة مع فرنسا للتحرك الحر في ليبيا ،وفي الأصل كانت هناك صداقة تقليدية بين ايطاليا وانجلترا ،ووفقا للموقع والجو السياسي كانت روما مضطرة الى صداقة لندن لان ايطاليا محاطة بالبحار وكانت إنجلترا تنظر الى ايطاليا من حيث هي عنصر توازن في وجه فرنسا في البحر المتوسط ،ولذلك سمحت لإيطاليا بالتحرك في البحر الاحمر والتوسع في الحبشة ووقفت امام التوسع الفرنسي نحو ليبيا بتأسيس حلف البحر الابيض عام 1887م ليستمر الوضع الراهن في البحر المتوسط، ولم تقم الحكومة الليبرالية التي جاءت الى السلطة عام 1892م بتجديد هده المعاهدة حتى تكون انجلترا حرة ،كما أن حكومة المحافظين التي جاءت الى السلطة فيما بعد إتخدت قرار الحكومة الأولى لتحسين العلاقات مع فرنسا، وكانت ايطاليا تشكو من إهمال مصالحها واستهتار إنجلترا بها وإزداد الامر سوءا من خلال المعاهدة الفرنسية الانجليزية سنة 1899م [1].

ولذلك حاولت إيطاليا الاتفاق مع إنجلترا لتحديد مستقبل ليبيا فكانت انجلترا تريد على الوضع في المنطقة ،وقد ابلغت ايطاليا انجلترا عام 1901م بانها تريد احتلال ليبيا والاشتراك في المعاهدة الفرنسية الإنجليزية 21مارس 1899م،فأجابت إنجلترا بأنها لا تطمع في إحتلال ليبيا وأنها تأمل في إستمرار الوضع كما هو وان حدث الاختلاف فستبذل جهدها بحيث لا تكون ضد مصالح إيطاليا، وتعهدت إيطاليا بانها لن تقوم بعقد اي اتفاقيات ضد مصالح انجلترا في البحر المتوسط، ووقعت الاتفاقية في12مارس 1902م وهكذا حصلت ايطاليا على موافقة انجلترا بخصوص احتلال ليبيا .لكن فرنسا لم تسمح بذلك برغم اتفاقية ديسمبر 1900م لموقف ايطاليا المهدد في الحلف الثلاثي ،لذلك حاولت تعديل الاتفاقية وتوضيحها وتعهدت لفرنسا مقابل تحركها في ليبيا بالحياد عند وقوع هجوم على فرنسا وجرى تأكيد مرة اخرى على الاتفاقية بانه يمكن للطرفين ان يتحركا في المغرب وليبيا دون ان يكون مرتبطين معا ،وبذلك تمت الاتفاقية في 30جوان 1902م على صورة مراسلات بين الطرفين

[1] عبد الرحمان تشايجي :المرجع السابق ، ص189.

حصلت ايطاليا على موافقة فرنسا لتصبح حرة الحركة في ليبيا ، وبعد هده الاتفاقيات حاولت ايطاليا التحرك في المنطقة ولكن تحدير المانيا بان التدخل المسلح في ليبيا قد ينتهك مبادئ الحلف الثلاثي [1].

المبحث الثالث : الكشوفات الجغرافية الإنجليزية.

حازت منطقة الساحل الإفريقي على إهتمام الأوروبيين من رحالة ومبشرين وشركات تجارية منذ القرن الخامس عشر ،وقد فتحت الكشوفات الجغرافية الطريق امام القوى الاستعمارية لتوغل داخل المنطقة لغرض الاستعمار ونشر المسيحية ونهب الثروات الطبيعية حيث اعطى هؤلاء الرحالة المعلومات الدقيقة حول المنطقة ولتحقيق هدا الغرض انشئت سنة 1788م الجمعية الافريقية البريطانية[2] .

ونشير اولا الى المحاولة التي قام الإنجليزي وليام لوكاس[3] الذي حاول في سنة 1779م الوصول الى فزان ولكنه اضطر الى قطع رحلته عند مصراته بعد ان أعاقته الروح العدائية للأهالي عن الاستمرار في رحلته ومن الرحالين الذين وصلو إلى السواحل الطرابلسية خلال سنتي 1815 و1816م الاميرال الانجليزي وليام هنري سميت(willam henri smith) ، وفي سنة 1835م قام الرحالة الانجليزي الميجر جوردن لاينج[4] بالتوجه الى غدامس بعد ان امضى قرابة شهرين ثم رحل الى غات التي وصلها بعد عشرين يوم من السفر ثم واصل رحلته الى تمبكتو لكنه قتل في رحلة العودة .

وقد مضت عدة سنوات بعد مقتل لاينج توقفت خلالها حركة الكشوف الجغرافية لإفريقيا الوسطى عبر الاراضي الليبية ،وامتدت هده الفترة من الركود حتى سنة 1845م [5] ،حيث قام جيمس

---

[1] عبد الرحمان تشايجي :المرجع السابق ،ص ص 190-191.

[2] الامام بريك: المرجع السابق ،ص 02.

[3] ولد سنة 1750م اول مبعوث للجمعية الجغرافية الانجليزية وكان يشغل منصب نائب قنصل بالمغرب **انظر**محمدحميمد محمد :الرحلات والكشوفات الجغرافية الاوروبية على الارض الليبية(دراسة لجغرافية ليبيا)،مجلة العلوم الانسانية والتطبيقية ،ص131.

[4] ضابط بريطاني ولد 1793/12/27م في اندبره ، تزوج من ابنة السفير وارينغتون وصل الى غدامس ،عين صالح ،تمبكتو عام 1826م .

[5] فرانشيسكو كورو :ليبيا اثناء العهد العثماني الثاني ،تر خليفة محمد التليسي ،ط 2 ،م ،ع، ن ،ت ،اع طرابلس ،1984م ص142.

ريتشاردسون بزيارة غدامس حيث اقام بها ثلاثة اشهر ثم تابع رحلته نحو غات ،وقد كتب هدا الباحث الانجليزي تقرير هام حول رحلته، وفي سنة 1849م كان الرحالة الانجليزي ديكسون يجوب المناطق الغربية من طرابلس الغرب الى الزاوية ،يفرن ،الزنتان حتى انتهى به المطاف الى غدامس وفي العام التالي عاد بارت بصحبة اوفيرويج وهي رحلة انجليزية المانية بدأت في 1850/02/04م وقام بإجتياز اقليم طرابلس من غريان الى مرزق ومنها الى غات منتهيين برحلتهما عند الكونغو اما رحلة العودة قد اتمها بارت سنة 1855م وخلال هده الفترة تمت رحلة فوجل و ريتشاردسون حيث لقي حتفه سنة 1851م وعاد بارت الى فزان صيف 1855م.

وكذلك كانت رحلة الضابطين الانجليزيين ميردوخ سميت وبورشر بدأت من طرابلس الى بنغازي عبر البحر ومنها الى المرج ومنها الى البيضاء التي وصلها يوم 1860/12/23م [1]

وعليه فإن الانجليز إستخدموا ذريعة مكافحة تجارة الرقيق للتدخل في الشؤون الداخلية في البلاد من خلال قناصلها الموجودين في طرابلس الذين عملوا على بسط نفوذهم السياسي والاقتصادي على المنطقة بالتسهيل للمكتشفين الجغرافيين الإنجليز للتغلغل في وسط دواخل ليبيا .

1 فرانشيسكو كورو، المرجع سابق،ص143.

الفصل الثالث العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا وإيطاليا

المبحث الأول: مصرف روما

المبحث الثاني: عمل الإستخبارات الايطالية في طرابلس الغرب

المبحث الثالث: الإتفاقيات الأوروبية .

المبحث الرابع: أوضاع ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي .

بعد استكمال ايطاليا لوحدتها سنة 1870م ، بدأت تفكر في حذو السياسات الاستعمارية الاوروبية كفرنسا وانجلترا حيث نفدت هده السياسة في عهد رئيس الوزراء كريسبي (1870 – 1896م) ، فوجهت ايطاليا انظارها نحو تونس ، لكن أحلامها تبخرت بإحتلال فرنسا لتونس سنة 1881 م ، وما كان عليها الا توجيه انظارها نحو طرابلس الغرب ، حيث عملت على انتهاج سياسة الاتصالات الدبلوماسية للحصول على تأييد الدول الأوروبية ، فقد عملت ايطاليا على التغلغل الاقتصادي في ليبيا كخطوة اولى للاحتلال العسكري ، بالإضافة إلى الدعاية السياسية ضد العثمانيين بحيث كانت القنصلية الايطالية تحمل لواء تلك السياسة الاستعمارية.

المبحث الأول :مصرف روما

أسس مصرف روما في عام 1880م تحت اسم الفاتيكان بمشاركة الحكومة الايطالية برأس مال خمسة ملايين ليرة ايطالي كان رئيسه أرنسيتو باتشولي ونائبه روميلو تيتوني، حيث وظف المصرف العديد من التجار اليهود والمسلمين الليبيين كوسطاء بين البنك و الأهالي[1].

وفي سنة 1905 م فتح المصرف فرع له في طرابلس ، واكتتب البابا بالثلثين من مجموع رأس ماله ، وقد استعمل رجب باشا كل نفوذه في معارضة تأسيسه ، ولكن حكومة الأستانة كانت تشايع السياسة الايطالية فأرسلت إليه بعدم التشدد وأنشئ البنك رغم انفه وبدون استصدار مرسوم من حكومة الأستانة أو موافقة الحكومة المحلية ، وبما ان البنك اسس بدون مرسوم سلطاني فقد كان رجب باشا يرسل إلى القضاة في المحاكم بعدم قبول قضايا البنك ، مما جعل مدير البنك مستاء من هده المعاملة ، وذهب إلى الباب العالي يشكو تصرف رجب باشا فاصدر الباب العالي امر بوجوب قبول قضايا البنك في المحاكم العثمانية .[2]

[1] علي عبد اللطيف أحميده :المرجع السابق ،ص69.

[2] الطاهر احمد الزاوي : جهاد الابطال في طرابلس الغرب ، ط 3 ، دارف المحدودة ، لندن ، 1984 م، ص ص 31- 33.

كان اليهود يعملون في المصرف بحكم علاقتهم التجارية مع ايطاليا وبحكم درايتهم باللغة الايطالية أما التجار المسلمون فكانوا يريدون حماية تجارتهم والاستفادة من فرص التعامل التجاري مع المصرف، ومن بين التجار اليهود كانت عائلة حسن لحوم وأربيب أما التجار المسلمون فقد ساعدوا المصرف بشراء الأراضي بأسمائهم مثل عائلة المنتصر بيك درنة؛ حسونة القرمانلي، احمد الأزمرلي من طرابلس ومصطفى بن قدارة من زليطن ،وقد بدأ المصرف نشاطاته بفتح فروع بمعظم المدن المهمة في الايالة سنة 1907م ويعتبر اللبنة الأولى في إرساء قواعد التغلغل السلمي الايطالي في طرابلس الغرب والذي تمنكن من بناء اول قاعدة اقتصادية ايطالية في البلاد [1].

وبالرغم من ان هدا المصرف كان ملك للقطاع الخاص ،فإن الأموال التي استغلها في طرابلس قد منحت له من قبل الحكومة الايطالية والفاتيكان ولذلك كان فرع مصرف روما في طرابلس يقوم بتغطية مصاريف البعثات الاستكشافية الايطالية التي كانت ترسل الى ليبيا ومن بينها بعثة الكونت سافورزا والتي كلفت بدراسة امكانية استغلال المعادن بالمنطقة [2]، وقد استنزفت تلك المصاريف راس مال المصرف ولذا لم يتحمس اعضائه للعمل السياسي ،غير ان الحكومة الايطالية شجعتهم على تحمل هذه المصاريف بقدر الامكان حتى يتعرفوا على اوضاع ليبيا كاملة وللبحث عن وسيلة ناجحة للتدخل في شؤونها .

اما نشاطه التجاري فقد وجد الفرصة المناسبة للقيام بهذا النشاط عندما عين بريشياني مدير له في طرابلس والذي تولى من قبل مدير لفرع مصرف بالصومال ، وهذا ما اكسبه خبرة مالية وادارية واسعة ،فقام بتوجيه بعض انشطة المصرف للمتاجرة في السلع الوطنية والصناعات اليدوية ونبات

[1] علي عبد اللطيف أحميده: المرجع السابق ، ص69.

[2] الامين ميلاد الامين ابراهيم: الاوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الايطالي قبل 1912م ،العدد18،جزء1،ص05.

الحلفاء كما كان يقوم بشراء الحبوب عن طريق وكالاته التجارية ،حيث تخزن ثم تشحن نحو ايطاليا وقد بلغت مشترياته في سنة واحدة ما يقرب 28429كيلو شعير في منطقة طرابلس ومنطقة الخمس .

كما انشأ المصرف مؤسسة الزيوت الإيطالية في ديسمبر 1910 بطرابلس والتي قامت ببناء معاصر لبدور الزيت في كل من مصراتة والخمس وزليتن كما انشئ مصانع اخرى في طرابلس في عصر حبوب الزيتون ولطحن الزيتون ولصنع الاسفنج والثلج كما انشأ مطبعة في طرابلس [1].

ولقد اقرض المصرف الاهالي قروضا بشروط مغرية ، فنسبة الارباح 9بالمئة وهي بالشكل قليلة اذا ما قورنت بشروط النسب التي يطلبها التجار اليهود بين 20-60 بالمئة .

أبدت هده النشاطات الكثيفة للمصرف الإرتياب في السلطات المحلية والصحافة ،فقد حاول الوالي العثماني رجب باشا التنبيه الى نشاطات المصرف المريبة ، كذلك فعلت صحف طرابلس ، فيما أبدت بعض القبائل وضوح وعيها السياسي تجاه نشاطات المصرف وقد ذكر الصحفي الفرنسي جورج ريمون(jourge rimon) الذي زار الايالة في بداية القرن العشرين ،بقيام فرع المصرف ببنغازي بإستثمار في تربية الغنم حيث زود بعض القبائل بالمال لشراء الحيوانات نظير رعيها ومشاركة الارباح في نهاية العام [2].

ولم يقتصر نشاط بنك روما على تلك المجالات بل ساهم مساهمة فعالة في المجال الزراعي وتملك الاراضي عن طريق الرهن او المصادرة خاصة وان ايطاليا شرعت في سن قوانين لاستيطان الزراعي واستغلال الاراضي الزراعية التي تمت السيطرة عليها ،فأصدرت قانونا في 02مارس1914 م يقسم الارضي الزراعية الى نوعين :الاولى بلغت مساحتها 50هكتار للقطعة وهو خاص باستثمار المؤسسات والشركات الزراعية والثانية مساحتها تتراوح ما بين 3 الى 30هكتار موزعة على الاسر الإيطالية،

[1] الامين ميلاد الامين ابراهيم: المرجع السابق ،ص 06.

[2] علي عبد اللطيف أحميده : المرجع السابق ، ص70.

وبالرغم من ان هذه المشاريع كانت غير مربحة الا ان الهدف من انشائها هو التمهيد للتدخل في شؤون البلاد [1].

وعليه فقد نجح المصرف في توظيف بعض الاعيان والتجار من المسلمين واليهود في مدن الساحل ، ولكنه فشل في التوغل في الدواخل كما أعطى المصرف فرص مغرية للأهالي بحيث نجح في شراء الكثير من الاراضي في المنطقة الغربية ولكنه من الناحية المالية عانى عجز في ميزانيته وفشل الكثير من استثماراته بيد انه نجح بالتعاون مع القنصلية الايطالية في نشر اللغة الايطالية في مدينة طرابلس بعد انشاء مجموعة من المدارس والصحف الإيطالية [2].

المبحث الثاني : عمل الإستخبارات الايطالية في طرابلس الغرب

حظيت ايطاليا في ايالة طرابلس الغرب بحق التمتع بالامتيازات الكبرى وذلك منذ سنة 1873م وفي سنة 1880م انشأ اول مكتب تجاري ايطالي في بنغازي ، وبعد سنة من ذلك ارسلت بعثة تجارية خاصة الى برقة .

كانت الحكومة الايطالية تعمد من أجل ضمان نجاح لتحقيق خططها الى ممارسة النشاط التجسسي في مناطق المغرب العربي من الإمبراطورية العثمانية، ومن أجل هذه الغاية نظم مجلس خاص بالاستخبارات ألحق به جواسيس من من لهم دراية باللغة العربية ومن من يتمتعون بالخبرة العملية الواسعة في المنطقة .

وفي سبتمبر سنة 1904م بذأ العملاء الايطاليون يتوجهون الى ليبيا تحت اسماء مستعارة ، وقد وفد الكثير منهم الى منطقة المغرب العربي بحجة البحث عن عمل ، وكان بينهم اشخاص ذو اختصاصات مختلفة ، فكان منهم التجار وعمال البناء وصناع الأسلحة .

[1] الامين ميلاد الامين ابراهيم: نفسه ،ص 06.

[2] علي عبد اللطيف أحميده :المرجع السابق ،ص71.

وقد زود كل منهم بكمية ضخمة من النقود ،فكانت مهمة الجاسوس تتعلق بجمع المعلومات الخاصة بالجوانب النفسية لسكان المنطقة، وبالتقرب من رؤساء القبائل واعيان منطقة طرابلس الغرب[1] وجس نبض موقفهم من ايطاليا وإمكانية توقع مد يد المساعدة والسند منهم في حالة التدخل الايطالي في ليبيا.

وكان رجال الاستخبارات الايطاليون يدرسون عادات السكان المحليين وتقاليدهم بوجه خاص ويكونون علاقاتهم بالسلطات العثمانية ويعلمون ويخبرون المركز بكل صغيرة وكبيرة فيما يخص تعامل واستبداد السلطات الحاكمة مع بعض القبائل وذلك لاستغلال القبائل المتذمرة من معاملات السلطات العثمانية في المنطقة ، وأنشئت في كافة ارجاء طرابلس خلايا استخباراتية كان اعضائها على اتصال مباشر بمكتب الاستخبارات الايطالية يتلقون منه الاوامر وينقلون اليهم المعلومات ، وبعد إخضاع هذه المعلومات لعمليتي التدقيق والتمحيص ترفع مباشرة الى رئيس الوزراء الايطالي ، ومع ذلك لم يكتفي هدا الاخير بالمعلومات الواردة اليه ،فقد وجهت الى طرابلس شخصيات واسعة الخبرة من وزارة الخارجية برئاسة غالو الذي نزل بطرابلس في صورة قنصل ، الى جانب تسريب الإخباريات السرية ،وبعد وصول الاخبار من غالو الى الحكومة الايطالية حول استعداد بعض القادة المحليين للتعاون مع ايطاليا ضد العثمانيين ،اوعز جوليتي لأجهزة الإستخبارات ان تبدأ حملة تتناول فضح السلطات العثمانية والدعاية للديمقراطية السائدة في ايطاليا على حد زعمهم .

وحدث ان قام سونينو رئيس الوزراء الجديد بوقف كل نشاط الاستخبارات في طرابلس ، واستدعى القنصل غالو متهما اياه بتبديد اموال الدولة، وفي سنة 1906 اصدر مرسوم حصر فيه نشاط بنك روما بالعمليات المصرفية الاعتيادية[2] .

[1] نيكولاي ايليتش بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية التاسع عشر حتى عام 1969م ،تر عماد حاتم ،ط2،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت،2001،ص104.

[2] نفسه، ص 106.

وقد حقق التوسع الايطالي الاقتصادي تطورا ملموسا بسبب ضعف الادارة العثمانية ،ومن خلال محاولاتهم لترسيخ اقدامهم في اسواق ليبيا اخد الايطاليون يضاعفون من توريد بضائعهم وبصورة خاصة المواد المصنعة : الاقمشة الاخشاب الخمور السكر الارز الورق الاجبان .

وبوصول وزارة جوليتي(jouliti)الجديدة الى السلطة في سنة 1906م عاد المتطرفون مجددا لمزاولة استعداداتهم المكثفة لوضع ايديهم على ليبيا ،ومما يشار اليه ان غالو القنصل السابق في طرابلس قد عين في وزارة جوليتي وزيرا للعدل ، وهو الذي قدم الكثير لتسيير اعمال الاستخبارات هناك ، واظهر تفانيا في سبيل السياسة الامبريالية ، واسند جوليتي اليه مهمة تنشيط اعمال المخابرات في طرابلس وتوسيعها لتشمل منطقة برقة ، وتدعيم التعاون المتبادل بين حلفائها .

ولكي لا يقوم مناوؤا السياسة الخارجية العدوانية بمعارضة تعزيز نشاط المخابرات ، احدث في طرابلس جهاز استخبارات خاص ، كان رئيسه باتيسيكي ومنح صلاحيات واسعة وصار هدا الجهاز منظمة مستقلة لا تسأل الا امام رئيس الوزارة ، وهو ما مكن جهاز الاستخبارات من صرف اموال لا حصر لها ، وكان نشاطه في طرابلس محاطا بالسرية التامة [1].

كان تجديد نشاط الاستخبارات في طرابلس يتطلب وقتا طويلا ، فارسل الى تلك البلاد عملاء ذوي خبرة ، وزودوا بكميات ضخمة من النقود ، كانت تسمح لهم بإعادة تنظيم شبكة العملاء وتوسيع حلقة المؤيدين لإيطاليا، والحق أن خليفة المنتصر يشير الى ان العملاء عادة ما كانوا يقدموا معلومات مكذوبة ، ويسري ذلك خاصة على الاشخاص الذين كانوا يتظاهرون بالرغبة في التعاون مع الإيطاليين ، وكانت اسمائهم التي ترسل الى روما اسماء مختلفة في كثير من الاحيان ،اما النقود التي تسجل على انها دفعت اليهم ، فعادة ما كانت تذهب الى جيوب العملاء الايطاليين انفسهم .

[1] نيكولاي ايليتش بروشين: المرجع السابق ، ص107.

وسعيا وراء الحصول على المعلومات التفصيلية حول المخططات العثمانية الخاصة بليبيا قام جوليتي بتنظيم شبكة من العملاء في اكبر مدن الإيالة العثمانية، وكان الاعتماد الرئيسي يقع على الرعايا الإيطاليين القدماء في ليبيا [1]، وقد حددت لكل جاسوس بمنطقة معينة يمارس فيها نشاطه وبذلك صار الإيطاليون من خلال عملائهم قادرين على التأثير على اعمال الدواوين والدوائر الحكومية بل وصار تأثيرهم ملموس في قصور الوالي والمقربين منه ، وكان تجميع المعلومات ذات طابع مختلف يتحقق بالنجاح من خلال الشركات التجارية.

ابدى تزايد التوسع الاقتصادي والنشاط الاستخباراتي الايطالي في ليبيا الى إثارة المخاوف في الباب العالي ، وإزاء ذلك اتجهت الحكومة العثمانية الجديدة الى رفض سياسة التنازلات التقليدية امام الدول الكبرى ، وممارسة سياسة النزاع الطويل مع الاوساط الحاكمة في روما ، وإتضح العمل المضاد للسلطات الايطالية في صورة اجلى ، إثر تعين ابراهيم باشا حاكم على طرابلس سنة 1910م وهو المعروف بميوله العدائية نحو ايطاليا ، وقد سدد ضربته الرئيسية الى فروع بنك روما من خلال حظر بيع الأراضي للبنك ،فصار السكان الذين يقومون بمثل هذه العمليات مع المصرف يتعرضون للمحاكمة.

وهكذا بدأت حركة جماعية ضد نشاط رجال الاستخبارات وضد التوسع الاقتصادي الإيطالي ولم يكن ذلك دون مشاركة من الادارة العثمانية في ليبيا ، فقد نظم اجتماع سنة 1910م في الخمس حضره مندوبون عن مدن منطقة طرابلس ومصراتة وسرت وخمس زليتن ومسلاتة واتخذ هؤلاء قرارهم بإيقاف اي تعاون مع مصرف روما وحظر بيع الاراضي اليه والاقتراض منه ، وبمقاطعة خطوط البواخر التي تعود اليه[2] .

[1] نيكولاي ايليتش بروشين: المرجع السابق ، ص 108

[2] نفسه ، ص 114.

المبحث الثالث: الإتفاقيات الأوروبية المتعلقة بليبيا .

قامت ايطاليا بالتفاوض مع الدول الاوروبية كفرنسا وانجلترا لتحصل على موافقة بعضها ومساعدة بعضها الاخر للوصول الى اهدافها ، ولاسيما بعد أن اصطدمت بإحتلال فرنسا لتونس في سنة 1881م ، وبعد ان رأت عقم سياسة الانفراد واتجهت الى سياسة الاحلاف وعقد اتفاقيات لضمان مصالحها في ليبيا، وقد ادت الدبلوماسية الالمانية دورها لتقريب ايطاليا لها حيث وجه بيسمارك أنظاره نحو ايطاليا من أجل التحالف وتمكن من جمع شمل النمسا و المجر وإيطاليا .

ونظرا لشعور ايطاليا بعزلتها الدولية وغضبها لاحتلال تونس ،استجابت ايطاليا بود لمقترحات بيسمارك ووقعت معاهدة في 20ماي 1882م[1] ولمدة خمسة سنوات وقد نصت على التعاون في حدود المصالح الخاصة بين ايطاليا والمجر والنمسا ، وفي سنة 1887م تم تجديد المعاهدة في برلين واضيفت اليها مادة سرية تنص على انه في حالة قيام فرنسا بتوسيع ممتلكاتها الايالات العثمانية في المغرب العربي رأت ايطاليا ان ذلك يضر بالتوازن في البحر المتوسط فبمقدورها التدخل في الاراضي التابعة لفرنسا .

استطاعت ايطاليا احداث تغير لصالحها وذلك عند تجديدها الثالث للمعاهدة في سنة 1892م ، اد اكد البند التاسع من المعاهدة والذي كان متعلق بشمال افريقيا على ان تتعاون الدول الحليفة مع الاحتفاظ بالوضع القائم في برقة وطرابلس ، وادا ما حدث وان اعترفت الدولتان ايطاليا والمانيا عقب دراسة وثيقة للحالة الدولية للمنطقة لان استمرار الوضع القائم مستحيل ، تتعهد المانيا بان تساند ايطاليا في اي عمل ايجابي او اية احتلال تقوم به الاخيرة للحصول على امتيازات ويكون هدا العمل من الجانب الايطالي بحفظ التوازن الدولي .[2]

[1] سامي هاشم خيالة : موقف الدول الاوروبية من الحرب الايطالية الليبية 1911-1912،مذكرة لنيل الدكتوراه ،جامعة St.Clementsالعالمية ،2010م،ص32.

[2] سامي هاشم خيالة : نفسه . ص 33.

ولاشك ان وجود ايطاليا ضمن المحادثة الثلاثية قد عزز مركز ايطاليا الا ان هدا الحلف من جهة اخرى لم يساعد الايطاليين على تحقيق شيئ من مأربهم في افريقيا ، بل ان فكرة اخضاع ايطاليا لطرابلس الغرب كانت في سنة 1895م ،لاتجد معارضة من احد سوى دول الوسط المانيا والنمسا ، ولذلك اتجه الإيطاليون صوب انجلترا التي كانت العلاقات بينهما جيدة لدرجة ان انجلترا كانت مرتاحة لترك مناطق ممتلكات مصر في شرق افريقيا لكي تسيطر عليها ايطاليا ، ومند اعلان فرنسا احتلالها لتونس هددت ايطاليا بالنزول في طرابلس كعمل مضاد للتحركات الفرنسية [1].

واهتمت الدوائر البريطانية بوجهة النظر الايطالية هده ، لدرجة ان رئيس الوزراء الانجليزي بعث ببرقية للحكومة البريطانية اشار فيها الى انه اذا تغير الوضع القائم في حوض البحر الابيض المتوسط فسيصبح احتلال ايطاليا لطرابلس ضرورة ملحة حتى لايصير البحر المتوسط بحيرة فرنسية، الا انه نصح الحكومة الايطالية بالتريث حتى لا تتعقد الامور خاصة وانه اذا حاولت ايطاليا النزول في طرابلس فان الدولة العثمانية سوف تعلن الحرب عليها مما سيؤدي حتما الى تذخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية بحجة الدفاع عنها .

وطمأن رئيس الوزراء البريطاني الحكومة الايطالية بانها لن تخسر شيئا بإنتضارها مادامت في النهاية ستحصل على طرابلس وتوصلت انجلترا وايطاليا لعقد اتفاقية سرية في 12فيفري 1883م اتفق فيها الطرفان العمل للمحافظة على الوضع القائم في البحر الابيض المتوسط وبحر الادرياتيكي وبحر ايجا والبحر الاسود وستؤيد ايطاليا اعمال انجلترا وتصرفاتها في مصر ،و في المقابل ذلك ستساند انجلترا الاعمال التي ستقوم بها ايطاليا في سواحل شمال افريقيا ولاسيما طرابلس الغرب وبرقة وعندما حل موعد تجديد الاتفاقية سنة 1902م اصرت ايطاليا على عدم تجديدها الا اذا اعترفت بريطانيا بحق ايطاليا في احتلال طرابلس الغرب وبرقة ورضخت انجلترا للمطالب الايطالية[2]، وهكذاحصلت ايطاليا

[1] محمود حسن صالح منسي : المرجع السابق،ص22.
[2] نفسه، ص29.

على موافقة انجلترا بخصوص الاستيلاء على ليبيا وبدأ تتحرك للإستيلاء على ليبيا لتعزز نفودها في المنطقة وبدأت الإشاعات المقصودة بتدخل عسكريا في ليبيا وطلبت تسهيلات ادارية واقتصادية لرعاياها هناك مع تسهيل هجرة الايطاليين، كما حاولت تحقيق اي نفوذ قوي في البلاد بوسائل التهديد دون ان تستعمل السلاح .

كادت تتوتر العلاقات الفرنسية الإيطالية بعد عقد معاهدة 21مارس 1899م بين انجلترا وفرنسا فقد قلقت إيطاليا خوفا من توسع احتلال فرنسا نحو ليبيا والسيطرة عل طرق قوافل تجارة السودان وسحبها نح وتونس والجزائر ، وتحريض الدولة العثمانية على التحرك ولكن فرنسا قامت بتعهد اتجاه ايطاليا حول هده النقاط التي اثارت قلقها ،وبذلك حققت عدم مساندة الحلف الثلاثي لدولة العثمانية وتم الاتفاق بين فرنسا وايطاليا على عدم توسيع فرنسا لنفودها السياسي ،ففي سنة 1907 ابرمت فرنسا اتفاقية سرية مع ايطاليا حول تحديد مناطق النفود في الحر الابيض المتوسط فبموجبها امتنعت لصالح ايطاليا عن اية مطامع في طرابلس الغرب ، وتركت لها لقاء ذلك حرية التصرف في مراكش ، كما تعهدت ايطاليا لفرنسا بالوقوف على الحياد في حال هجوم المانيا ،ثم ان التحول في العلاقات الفرنسية الايطالية اهاب لحكومة المانيا اتخاد اجراءات لوضع ايطاليا في وضع حليف لها وعضو في الحلف الثلاثي ،وانهي الى علم الحكومة الايطالية بان المانيا لن تضع اية عراقيل امام ايطاليا في استحواذها على طرابلس الغرب[1].

لقد تحسنت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين الايطالي والفرنسي وقد ابرم الاتفاق المؤرخ في 1900/12/14م في روما بشأن المغرب العربي ومنطقة طرابلس تضمنت عدم منافسة فرنسا لها في ليبيا من حيث ابقاء ولاية طرابلس الغرب خارج تقسيم النفود اما فيما يتعلق بطرابلس ،برقة فقد رسمت حدا لأنه ليست لحكومة فرنسا النية في تجاوزها، اعتبرت ان مصير ليبيا يرتبط بمصير مراكش [2]،وتعهد

[1] نيكولاي ايليتش بروشين: المرجع السابق.ص385.

[2] سامي هاشم خيالة : المرجع السابق . ص 39.

الطرفان بعدم التعرض لأهدافهم المشتركة في مراكش ومنطقة طرابلس، كان الهدف من هده التسوية انهاء التنافس التسلطي عن طريق تقسيم النفود ،وقد اثرت المصالح المادية في ذلك التقارب ، وقد كانت ايطاليا ترغب في القيام بالعمليات التجارية للحصول على المداخيل ،وكانت تعتقد بانها لا تستطيع القيام بذلك بدون مساعدة السوق المالي في باريس ولم تكن الحكومة الفرنسية ترغب في طرح السندات ما لم تحصل على ضمانات سياسية ، وزادت فرنسا من رسومها الجمركية الى حد كبير مما ادى الى التقليل من صادرات ايطاليا لها وكانت هده الاسباب الرئيسية التي دفعت الحكومة الايطالية الى تفسير التعهدات الموجودة في معاهداتها مع المانيا .

استغل ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا الأزمة الاقتصادية في ايطاليا و حاجتها الى رؤوس الاموال الفرنسية ، و وقع معها اتفاقية تعد بداية لإخراجها من الحلف الثلاثي ، و صارحها بفكرة تعويضها بطرابلس الغرب ، لأن التفاوت بينها وبين تونس كبير جدا كما انها خشيت من تضرر على الساحة الدولي واكدت لها حسب اتفاقية 1900م بان طرابلس وبرقة خارج مناطق نفودها و تعهدت ايطاليا بعدم اتخاد موقف معادي عند تجديد الحلف الثلاثي في 1902م ، وقد كانت اضعف الاطراف المشاركة فيهدا الحلف تريد مناطق نفوذ لها في افريقيا[1].

تميزت العلاقات الاوروبية بتشابك المصالح وبخصائص جديدة لاسيما المدة مابين 1901 – 1907 م منها تهديد بالحرب بين المانيا وفرنسا وقيام نظام الوفاق والمحادثات بين الدول الكبرى.

أما بخصوص العلاقات الإيطالية الروسية، فقد اتجهت ايطاليا بمساعيها صوب روسيا ولذلك فان جيوليتي اثناء رئاسته الثالثة للحكومة الايطالية انتهز فرصة زيارة قيصر روسيا نيكولا الثاني لي ايطاليا سنة 1907م وجعل موضوع الاطماع الايطالية في طرابلس احد الموضوعات التي دارت حولها المداولات بين القيصر وملك ايطاليا ، وفي المفاوضات الرسمية بين جيوليتي ووزير خارجية تيتوني من

[1] سامي هاشم خيالة : المرجع السابق . ص 40.

ناحية ووزير خارجية روسيا من ناحية اخرى ، وقد تم التوصل الى اتفاق بين الدولتين نص على ان تتعهد روسيا بان تنظر بعين العطف الى مصالح روسيا في المضايق ، وان يعمل الطرفان على حل مسائل البلقان وفق المبدأ القومي ضد تسلط حكومة فيينا[1] .

ويلاحظ على سياسة ايطاليا الاوروبية انها كانت تقوم على اساس تبادل المصالح الاستعمارية بينها وبين الدول الاوروبية وخصوصا دول الوفاق (طرابلس مقابل مصر لبريطانيا ومراكش لفرنسا و المضايق لروسيا) ولكنها حصلت على تأييد المانيا والنمسا دون تعويض معين بل في نطاق اتفاق عام ويشمل العلاقات الخارجية الاساسية [2].

كما يلاحظ ايضا ان ايطاليا في سياستها حاولت الجمع بين المتناقضات ،ففي سبيل الحصول على تأييد الدول الأوروبية الكبرى لأطماعها في ليبيا تفاهمت مع كل من المانيا والنمسا من ناحية ومع فرنسا وبريطانيا وروسيا من ناحية اخرى ، مع ما كان بين هده الدول من أحقاد وخلافات سياسية اساسية على ضوء التكتلات الأوروبية، اي انه يمكن القول ان ايطاليا نجحت في الحصول على تأييد كل من الكتلتين الأوروبيتين المتنافستين المتصارعتين دول التحالف ودول الوفاق [3].

ويظهر من الاتفاقيات الدولية ، ان الدبلوماسية الايطالية قبيل احتلالها لليبيا وعشية الحرب كانت تعتمد على عقد صفقات تتبادل فيها المنافع الاستعمارية ، ومن اجل استكمال الاستعدادات اللزمة لغزو ليبيا استغلت الحكومة الايطالية الصعوبات والمشاكل التي واجهتها الدولة العثمانية ، وطالبت بخلق الظروف الملائمة لتغلغلها الاقتصادي في طرابلس الغرب ، وقامت بتنظيم تظاهرات بحرية عسكرية امام السواحل الليبية تعزيزا لمطلبها ، فإضطرت الدولة العثمانية الى تنفيذ مطالبها فأقامت

[1] سامي هاشم خيالة ، المرجع سابق ، ص 41.
[2] محمود حسن صالح منسي : المرجع السابق ،ص 33.
[3] نفسه ،ص 33.

مكاتب بريدية في اقاليم الدولة العثمانية ، ووافقت على سفريات السفن الايطالية عند سواحل طرابلس، وان لا تقيم عقبات امام الرعايا الإيطاليين في حصولهم على ممتلكات منقولة[1] .

المبحث الرابع : أوضاع ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي .

كانت الاوضاع العامة في ليبيا تسوء بإستمرار وقد تفشى الفقر بسبب ضعف التجارة والزراعة وإنعدام الصناعة، وانتشار الامراض التي كان ياتي بعضها فتاكا بالمجتمع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد اضطر العثمانيون الى سحب جيوشهم واسلحتهم من ليبيا على وعد ان ترسل غيرهم دون ان تفعل ولم يبقى في ليبيا سوى ألفي جندي بعد ان كانت عدد الحامية حوالي 20الف.

كان سحب الحاميات العثمانية بسبب ظروف الإمبراطورية مدعاة لظهور الثوار من الاهالي الذين اصبح عليهم عبء مواجهة المستعمرين الذين يتربصون بليبيا [2].

ويذكر الدكتور مجيد خدوري ان الحكم العثماني في ليبيا لم يكن محبوبا ، وما اكثر ما تحدث الناس عن ظلم الادارة العثمانية .. وبسبب تاثر الليبيون بالدعوة الاسلامية الاصلاحية التي دعا اليها جمال الدين الافغاني ، فقد ظل الليبيون على ولائهم للوحدة العثمانية لكنهم مثل غيرهم كانوا يشعرون شعورا عميقا بالحاجة الماسة الى إصلاح الادارة الحكومية وتحسينها ، ولذا فإنهم رضوا بالانقلاب العثماني الذي قامت به تركيا الفتاة سنة 1908 م، وأقاموا حكم برلماني مثلت فيه طرابلس وبرقة اللتان قاومتا أولئك الذين دعوا الى الانفصال عن الدولة العثمانية ، وترتب على هذا ان الحركة القومية في ليبيا لم تكن رد فعل ضد السيادة العثمانية بل كانت ملتصقة تماما مع السلطة العثمانية ومتعاونة معها[3].

---

[1] سامي هاشم خيالة : المرجع السابق . ص 50.

[2] سعد بدير الحلواني : التاريخ الافريقي الحديث ، ط1، دار اكتب المصرية ، القاهرة ،1999م ،ص103.

[3] مجيد خدوري: ليبيا الحديثة دراسةفي تطورها السياسي ،تر نيقولا زيادة ،مراجعة ناصر الدين الاسد، دارالثقافة، بيروت،1966م ،ص 20.

أولا : الأوضاع السياسية.

مند عودة طرابلس الى الحكم العثماني عام 1835م وانتهاء حكم الاسرة القرمانلية[1] وحكومة الأستانة تخشى ان يشغل احد ولاتها بطرابلس بعيدا عن سلطتها ،خاصة بعد ان تكرر ذلك في الاقليم والولايات العثمانية الاخرى ، فوضع الباب العالي سياسة من شأنها عدم اتاحة الفرصة للولاة او الحكام للقيام بالانفصال عنها ، وفي الابقاء عليهم فترات قصيرة للغاية ، وولاية طرابلس احدى الولايات العثمانية التي شهدت تطبيقات هده السياسة فقد تتابع على حكمها ثلاثة وثلاثون واليا في الفترة من عام 1835م حتى الغزو الايطالي لها في عام 1911م .[2]

ومن الملاحظ ان من هؤلاء الولاة يوجد والي واحد بقي في الحكم ازيد من ثلاثة سنوات في حين بقاء الاخرين في الحكم لا يتجاوز السنة الا قليل وهي فترة قصيرة لا تسمح للوالي للتعرف على مشاكل واحتياجات اهالي الولاية ، ورغم ان بعض الولاة حاولوا القيام ببعض المشاريع كتشييد المساجد والمدارس الدينية اما الصناعات بقيت كما هي بدائية.

وكانت الولاية تنقسم من الناحية الإدارية الى قسمينّ :ولاية طرابلس و يحكمه الوالي و الباشا ومتصرفية بنغازي التي تخضع لمتصرف يعتبر نائب للوالي ، وان كان له حق الاتصال بالباب العالي[3] في بعض الحالات وكان نضام القضاء العثماني هو المطبعة و ان كانت القبائل في الداخل قد ظلت تحتفظ بعرفها و تقاليدها، وكانت هناك الامتيازات الاجنبية سارية المفعول في

[1] اسرة تركية من مدينة قرمان الواقعة جنوب الاناضول جاء جدهم الاكبر مصطفى باشا في عهد درغوت باشا .ينظر إلى :ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار ،تع الطاهر احمد الزاوي ،ط1،دار المدار الاسلامي ، بيروت ،2004،ص190.

[2] انظر إلى الملحق رقم 09 ص ص72-73.

[3] جلال يحي : المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث ،دار المعارف بمصر، 1965م،ص450.

طرابلس مثلها في ذلك مثل بقية الاقاليم في الدولة العثمانية ، وكانت هده الامتيازات تحتسب في فوضى ادارية وقضائية وتساعد على سيطرة الاجانب على ابناء البلاد[1] .

وكان الحكم العثماني في طرابلس يهتم اولا وقبل كل شيء بجمع الضرائب حتى يتمكن بها من الانفاق على الولاية وارسال الجزية السنوية الى الباب العالي ، وقد كان الاهالي لا يعرفون الكثير من الحكم العثماني الذي ظل قريب من السواحل ، إذ كانت الدولة العثمانية قد عجزت عن إقامة حكم فعلي في ولاياتها فان سياسة الجامعة الاسلامية التي سار عليها السلطان عبد الحميد كانت تلقى قبول كبير في هده الولاية التي اعتزت بإسلامها في نفس الوقت وفي نفس الوقت اعتزت بعروبتها، و كان هناك عدد من الفرق الصوفية تنتشر في طرابلس ولهم كثير من الاتباع ، و كان اشهر هده الطرق هي الطريقة السنوسية التي نشأت في واحة الجغبوب و انتشرت منها في كل من برقة ووصلت الى افريقيا ، ولكن الدولة كانت مشغولة بمشكلاتها الكبيرة في البلقان فعجزت عن اصلاح احوال ولاياتها مادامت قد عجزت عن اصلاح احوال نفسها .

و كان ضعف طرابلس مع قربها من ايطاليا ووجود جالية ايطالية فيها ساعد الايطاليين على التفكير ف التوسع فيها ، وخاصة حينما بدأت ايطاليا تحاول الوصول إلى مصاف الدول الاستعمارية الكبرى وتمني نفسها بإعادة بناء امبراطورية لها تعيد بها ذكرى الامبراطورية الرومانية القديمة [2].

تأثرت الاوضاع السياسية بظروف متعددة داخلية وخارجية حيث ان الفئة الحاكمة بالبلاد كانت في الغالب من فئة الاتراك ، واكتفت علاقاتها على الاعيان من اهل البلاد الذين تربطهم مصالح شخصية وسياسية ينفدون من خلالها اهدافهم ، والتي من اهمها المحافظة على مكانتهم

[1] جلال يحي : ،المرجع السابق،ص451.
[2] نفسه، ص452.

السياسية والاجتماعية والاقتصادية دون اعتبار لمصالح المجتمع ، وقد ساهم هذا الوضع في مجيء الايطاليين وتمكنت السلطات الايطالية من الاتصال ببعض الزعامات التقليدية – في الفترة ما بين 1908 و 1911 م- و استقطابها حتى تمكنت هده السلطات من انجاح برنامج تدخلها السلمي في شؤون البلاد [1].

ثانيا : الأوضاع العسكرية.

كانت القوة الدفاعية في ليبيا قد وصلت الى درجة كبيرة من الضعف – واذا كانت الدولة العثمانية قد سارعت بعد احتلال الفرنسيين لتونس بإرسال عشرة الاف جندي الى ليبيا لحمايتها مما اصاب تونس— مما اضطر الايطاليين فعلا لأن يؤجلوا اتخاد الخطوة الحاسمة التي كانوا يرسمون لها فإن الدولة العثمانية عادت وسحبت معظم قواتها من ليبيا للقضاء على ثورة اليمن ، وكان في ذلك الوقت في طرابلس اربعون الف بندقية من نوع قديم فإسترجعتها الحكومة العثمانية على وعد بان ترسل بدلا منها من النوع الحديث لكنها لم تفعل ، كما أخلت القلاع من المدافع و الحرس فلم يبقى في كل قلعة سوى ثلاثة من الجنود من غير ضباط بعد ان كان في كل قلعة خمسة عشر جنديا وضابطا ، ولم يبقى في ليبيا إلا الف جندي بعد ان كان عشرون الف جندي .[2]

وهكذا تخلى العثمانيون عن حماية إيالة طرابلس الغرب وما كان على الحركة السنوسية إلا ان تواجه هذا الخطر الأوروبي الإستعماري المحدق [3].

عند صدور قانون التجنيد سنة 1902 م ألزم الجميع بالخدمة العسكرية إذ أثار صدور هذا القانون كثيرا من المشاكل وقامت مظاهرات ضده في كافة انحاء ولاية طرابلس ومتصرفية برقة ، بحيث لم تستطيع حكومة الباب العالي ان تحقق الاهداف التي توختها بصدور هذا القانون بالسرعة الممكنة،

[1] الامين ميلاد الامين ابراهيم: المرجع السابق ،ص 03.

[2] انظر إلى الملحق رقم 04 ص66.

[3] شوقي عطاالله الجمل : المغرب العربي الكبير العصر الحديث ، ط1، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،1977م.ص367.

ولم يتم لها ذلك الا بعد اعوام طويلة وعلى نحو غير تام، وقد اعفيت بعض قبائل الدواخل من التجنيد الاجباري على ان تقدم سنويا عدد معين من الجنود ، وفي جانفي 1911م صدر فرمان سلطاني جديد بالتطبيق الفعلي لتجنيد الاجباري في ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي وبدأت على الفور في تنفيد العمليات اللزمة لذلك في المراكز الساحلية[1].

ثالثا: الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية .

لقد عرف النشاط التجاري بطرابلس حركة انبعاث مبشرة بالخير، بعد السيطرة العثمانية على الدواخل خلال الفترة بين 1860 و1880 م وازدهرت التجارة كثيرا وفي سنة1887م حدث انهيار في الإقتصاد الليبي أغلقت المبادلات التجارية مع سوق الحبوب في بورنو و الوداي .

وفي سنة 1900 م ، كانت أهم صادرات الاقتصاد الليبي هي الحلفاء والماشية والصوف والزيت والبقول ، وكانت حركة السفن في الميناء تسجل زيادة مطردة مند سنة 1890 م وقد دخلت ميناء طرابلس في سنة1905 م 730 سفينة ، منها 166 سفينة ايطالية .

وقد فقدت فزان في مستهل القرن العشرين اهميتها التجارية بصفة تكاد تكون كاملة ، بعد إلغاء تجارة الرقيق وضعف الاهتمام بالبحث عن ريش النعام بسبب منافسات البلدان الاخرى والاحداث السياسية التي غيرت الوضع في المناطق المحيطة ببحيرة التشاد [2].

وأما في واحات الجنوب الليبي فكان اقتصادها مستقر فنذكر منها غدامس التي كانت تتمتع بوضع اقتصادي مزدهر خاصة في الأعوام العشر الأولى من القرن التاسع عشر بسبب ممارسة تجارة العبيد فيها على نطاق واسع وبعد إلغاء هده التجارة ، انهارت تجارة القوافل بها في سنة 1891 م واستمر الانهيار متواصل دون انقطاع حتى 1911م اما مدينة مرزق فاشتهرت بتجارتها وبحياتها

[1] فرانشيسكو كورو : المرجع السابق، ص134.
[2] إتوري روسي : المرجع السابق ،ص ص 489-491.

اللاهية الممتعة فكانت تصلها قوافل من طرابلس والمراكز الساحلية الأخرى متجه الى بورنو ، وتمر بها أيضا القوافل متجهة الى غات ومنها الى السودان الاوسط لكن 1870 م، وقد أخدت مرزق في الانهيار وتضاءلت التجارة بها [1].

بلغ سكان طرابلس الغرب حوالي319430الف نسمة ، ولكن هذا الرقم يبدو اقل من الواقع اما سكان برقة قد قدروا بحوالي 350الف نسمة .

لم يدخل العثمانيون اي تعديل على قوي على التكوين البشري السلالي على طرابلس الغرب ، وقد اقتصر النزوح الى طرابلس على العناصر العسكرية والإدارية .

وقد أظهر الأتراك قلة اهتمام بالسكان إما بسبب المشاكل ذات الطابع السياسي التي كانت تستنفد كل نشاط الحكومة المركزية ،وإما الاختلافات القوية للتكوين البشري السلالي بين العنصرين ، الامر الذي يجعل من الاتراك غرباء رغم وحدة الدين .

ان محنة وازمة الحكم التي كانت اواخر العهد العثماني لم تجدا لهما صدى بين السكان من العرب والبربر الذين كانوا ينظرون إلى الأتراك كحكام بإستثناء بعض التضامن، اما العلاقات القائمة بين الاهالي والجاليات الاجنبية فقد انعكست عليها بدرجة كافية الانقسامات والازمات التي كانت تعصف بالدولة العثمانية بما كان يصحبها من نتائج ظاهرة من العداء للأجانب ولكن ذلك لم يؤدي الي اي صدامات حقيقية أو ثورات محلية، وتصرفت الجالية الاجنبية في طرابلس تصرفا يتسم بالحكمة ،كما أن الحكومة العثمانية لم تكن بغافلة عن خطر الحوادث التي يمكن ان تهدد سيادتها على اخر ولاياتها الإفريقية التي كانت فعلا مطمعا للدول الاوروبية [2].

رابعا : الحملة الإيطالية على ليبيا :

[1] فرانشيسكو كورو : المرجع السابق،ص ص119-121.
[2] إتوري روسي : المرجع السابق ،ص ص457- 459.

عندما عاد جيوليتي الى رئاسة الوزارة الايطالية في مارس 1911 م وضع نصب عينيهما بما اسماه تصفية القضية الليبية وركز جهوده عليها، و اشار إلى موضوع احتلال طرابلس في النقطة الثالثة من البيان الوزاري، لكنه ابقى الخطة سرية بعد ان كان قد عمل بكل حزم خلال زيارته السابقة من اجل تهيأت الظروف التي تؤدي الى نجاح الخطة ،ومن اجل تنفيذ عملية الغزو أخد جيوليتي– يساعده سان جوليانو وزير الخارجية الذي كان مقتنع معه في الرأي– في الاعداد لوضع الخطة موضع التنفيذ ، مع ضمان اكبر قدر من النجاح لها فكلف الجنرال بوليو رئيس اركان الجيش الايطالي لوضع الدراسة اللزمة للحملة التي ستوجه للاحتلال طرابلس والتوغل في ارجائها ولذا طلب جيوليتي من بوليو مضاعفة عدد الجنود الايطاليون بعد ان كان مقدرا للحملة اثنا و عشرون الف ، وزيد عدد القوات تدريجيا في اثناء المعارك حتى وصل مجموع القوات الايطالية المقاتلة على الجبهة الطرابلسية الى ثمانون الف جندي وضابط[1] .

وفي لقاء بين السفير البريطاني في روما والسكرتير العام لوزارة الخارجية الايطالية كان الاخير متحفظ فيما يخص طرابلس كما خرج السفير البريطاني من محادثاته مع وزير خارجية ايطاليا وكبار موظفيها بإنطباع بأنه عندما تسوء العلاقات وتتوتر بين ايطاليا والدولة العثمانية فلن يكون من الصعب العثور على ذريعة او مبرر مقبول ظاهريا ، وانه اذا وجدت الحكومة الايطالية هذا المبرر فإنه من المحتمل حدوث الهجوم على طرابلس .

واخدت الصحف الايطالية تنشر انباء عن تحركات السفن الحربية الايطالية بقصد التجمع في جنوب ايطاليا ، فقد غادرت بعض المدمرات نابولي صوب الجنوب كما ان الحكومة الايطالية كانت تنكر كل ما يشاع من الاستعدادات والتحركات العسكرية كانت من اجل الحملة على طرابلس وذلك من قصد التمويه ومفاجئة الحامية العثمانية .

[1] محمود حسن صالح منسي : المرجع السابق،ص45.

ويمكن القول ان موقف الدول الاوروبية كان يتفق مع السياسة الايطالية تجاه طرابلس في استعداداتها للحملة العسكرية [1] .

وفي عام 1911 م ارسلت بعثة عسكرية كان من بين اعضائها ضباط من هيئة اركان الجيش الايطالي يرتدون ملابس مدنية وذلك لعمل خرائط والصور اللازمة وقيل ان البعثة مجرد بعثة جغرافية وظلت تتجول في ليبيا حتى قامت الحرب ، وهكذا مهدت ايطاليا دوليا بإتفاقها مع الدول التي يهمها الامر وداخليا بدراسة الاوضاع في ليبيا ، والانتشار في مختلف الميادين والارتباط بالعديد من الشخصيات الليبية الهامة ، فلم يكن امام ايطاليا الا ان تختار الوقت لتضرب ضربتها [2] .

وبعد ان تلقت الردود المطمئنة من الشخصيات الحكومية في الدول الاوروبية افتعلت الحكومة الإيطالية نزاعا في مذكرتها التي وجهتهابتاريخ23سبتمبر1911 م الى الباب العالي عبرت فيها عن قلقها بسبب توتر الوضع في ولاية طرابلس والذي يهدد حسب قولها سلامة الرعايا الايطاليين فطالبت بإيقاف شحن الاسلحة من اسطنبول الى طرابلس ، وفور وصول سفينة النقل (درنة) الى طرابلس محملة بالأسلحة وجه الايطاليون في 26 سبتمبر1911 م مذكرة احتجاج ثانية ، ومن غير ان تنتظر الحكومة الايطالية الرد على هاتين المذكرتين وجهت الى الباب العالي انذار[3] مدته 24ساعة تهدد فيه بالتدخل في طرابلس [4].

وقبل اعلان الحرب رسمي مباشرة سحبت الحكومة الايطالية جاليتها من مدينة طرابلس بحيث لم يبقى فيها سوى بعض الموظفين المدنيين بمبنى القنصلية ومعهم بعض رجال الدين انتظارا لترحيلهم

[1] محمود حسن صالح منسي : المرجع السابق ،ص46.
[2] شوقي عطاالله الجمل : المرجع السابق، ص 373.
[3] انظر إلى الملحق رقم 08 ص70.
[4] نيكولاي إيليتش بروشين :تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ،ص394.

ايضا، اما افراد الجالية الايطالية في بنغازي فإنهم لم يرحلوا الا بعد اعلان الحرب ، اما بقية الجالية في المدن الاخرى فانهم لم يغادروها حتى وقوع الهجوم .

وقد اقدمت بعض السفن البحرية الايطالية على قطع خط الاتصال البرقي البحري بين طرابلس ومالطا ، كما قامت سفن اخرى بنسف محطة البرق في درنة، الامر الذي ادى الى عزل ليبيا بأجمعها عن الاستانة، ولم يبق سوى الخطوط الداخلية للبرق والتي كانت تتصل بالاستانة عن طريق مصر[1].

وفي04 اكتوبر 1911م وجه الاسطول البحري الايطالي الذي كان يحاصر سواحل ليبيا منذ 27 سبتمبر وجه نيران مدافعه نحو طرابلس وطبرق، ولم يلقى الانزال البري مقاومة تذكر من قوات المسلحة العثمانية ، فإحتل الايطاليون طبرق الا ان حامية المدينة والفرق المسلحة التي هرعت لمساندتها من برقة قامت بدفاع مستميت عنها، وفي عشرون اكتوبر احتلت القوات الايطالية مدينة الخمس ،[2]وفي 21 منه مدينة درنة ،وعلى الرغم من ان الايطاليين قد تمكنوا في شهر اكتوبر من احتلال المدن الساحلية الكبرى في ليبيا ، فإن القوات العثمانية التي كان الاهالي يساندونها ، كانت ماتزال بعيدة عن الهزيمة الكاملة [3].

وعليه يمكن القول ان ايطاليا دخلت بقوة في خط التنافس الفرنسي الإنجليزي على طرابلس الغرب بعد استكمال وحدتها ، إذ سمح قرب موقعها الجغرافي لليبيا بالولوج بسهولة في الاقتصاد الليبي عن طريق مجموعة من المشاريع الاقتصادية مما مكنها من احتلال المنطقة بسهولة.

[1] محمود حسن صالح منسي : المرجع السابق، ص 73.

[2] انظر إلى الملحق رقم 03 ص65.

3 نيكولاي ايليتش بروشين: تاريخ ليبيا من نهاية التاسع عشر حتى عام 1969م ،ص.120

خاتمة

من خلال عرضنا لفصول البحث يمكننا ان نستخلص النتائج التالية :

- ان القناصل الفرنسيين في طرابلس الغرب قد استغلوا ضعف السلطة الحاكمة من اجل تدخلاتهم المتكررة في الشؤون الداخلية للإيالة ، كالعمل على زعزعة الاستقرار والأمن الداخلي للمنطقة.
- ساهمت الكشوفات الجغرافية الفرنسية في إعطاء صورة واضحة وشاملة للمناطق الإسترتيجية في ليبيا ، حيث لم يكن الغرض منها علمي ولكن كان ذات أغراض عسكرية واستعمارية بحتة .
- كان إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 م له اثر كبير في المنطقة إذ شهدت منطقة الصحراء نزاعا كبيرا بين الدولة العثمانية و فرنسا حيث اتبع العثمانيون سياسة للحد من التوسع الفرنسي ، من خلال إتخاد إجراءات ضد الفرنسيين لكن فرنسا حاولت عن طريق سياستها الاستعمارية التقرب وربط علاقات مع سكان الصحراء لكنها لم تنجح في ذلك بسبب الإجراءات العثمانية ، لكن مشكلة الصحراء بقيت عالقة نتيجة الاتفاقية ا لفرنسية الانجليزية التي قسمت الصحراء بين فرنسا و انجلترا ، واعطت الحقوق لدولة العثمانية فوق اراضي صحراء ليبيا ، لكن العثمانيين لم يستغلوا ذلك بسبب انشغالها بالتحركات الايطالية في ليبيا .
- التدخل الانجليزي تحت غطاء تجارة الرقيق ما هو إلا تدخل في الشؤون الداخلية وتمهيدا لمحاولة بسط سياستها في ليبيا .
- السياسة الانجليزية في منطقة المغرب العربي وخاصة في ليبيا تختلف عن سياساتها في المناطق المجاورة لها، التي كان هدفها البحث عن الأسواق جديدة وربط اقتصادها بموانئ اقتصادية جديدة .

- تعتبر الكشوفات الإنجليزية الجغرافية ما هي إلا حركة تبشيرية دينية مهمتها نشر الديانة المسيحية في إفريقيا ومعرفة خطوط طرق تجارة القوافل .
- يعتبر فتح فرع مصرف روما في ليبيا إلا تمهيدا للإستعمار الاقتصادي فإيطاليا بعد وحدتها كانت تعتبر دولة ضعيفة بالنسبة لدول الأوروبية فأرادت البحث عن رؤوس اموال جديدة في افريقيا .
- الاستخبارات الايطالية كان لها دور كبير في معرفة الاوضاع الداخلية لليبيا عن طريق جواسيسها واليهود .
- كانت الاتفاقيات الاوروبية بشان ليبيا لها اثر ايجابي على السياسة الخارجية الايطالية حيث منحت لها حق التصرف التام في ليبيا ، بوعدها ودعمها لإحتلالها لليبيا .
- ساهمت العلاقات الليبية الاوروبية في تردي الاوضاع داخليا وخارجيا مما نتج عنه تكالب اوروبي على المنطقة انتهى في الاخير بغزو ايطالي لليبيا في سنة 1911م .

الملاحق

الملحق رقم01: خريطة لطرق القوافل في ليبيا في القرنين 18 و19

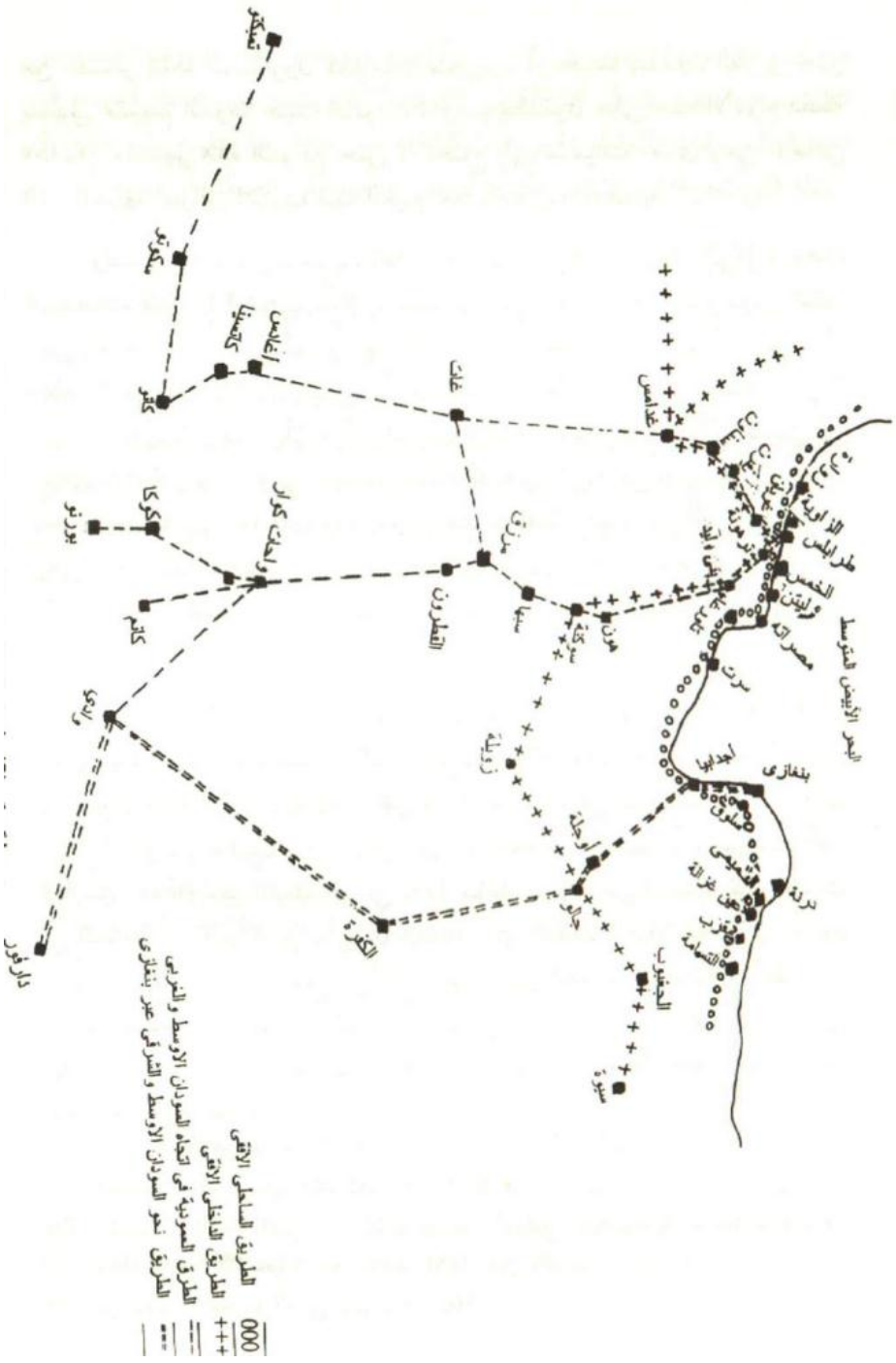

-إنعام محمد سالم شرف الدين:مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي ،م ج ل د ت ،طرابلس ،1998م ،ص 63.

الملحق رقم 02 :خريطة الهنترلند الليبي وفق المذكرة التركية 1890م.

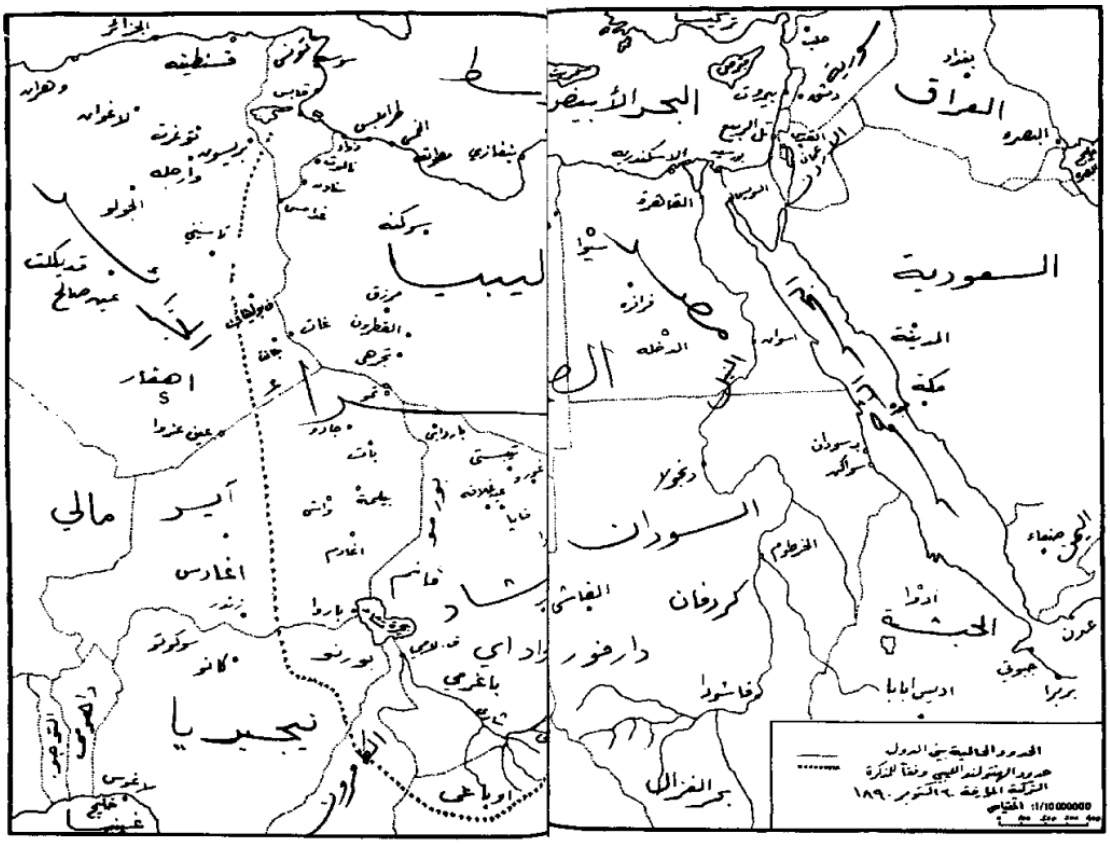

– عبد الرحمان تشايجي :الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ،تر علي اعزازي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،ليبيا، 1982م،ص ص284–285.

الملحق رقم 03 :خريطة التوسع الايطالي في ليبيا.

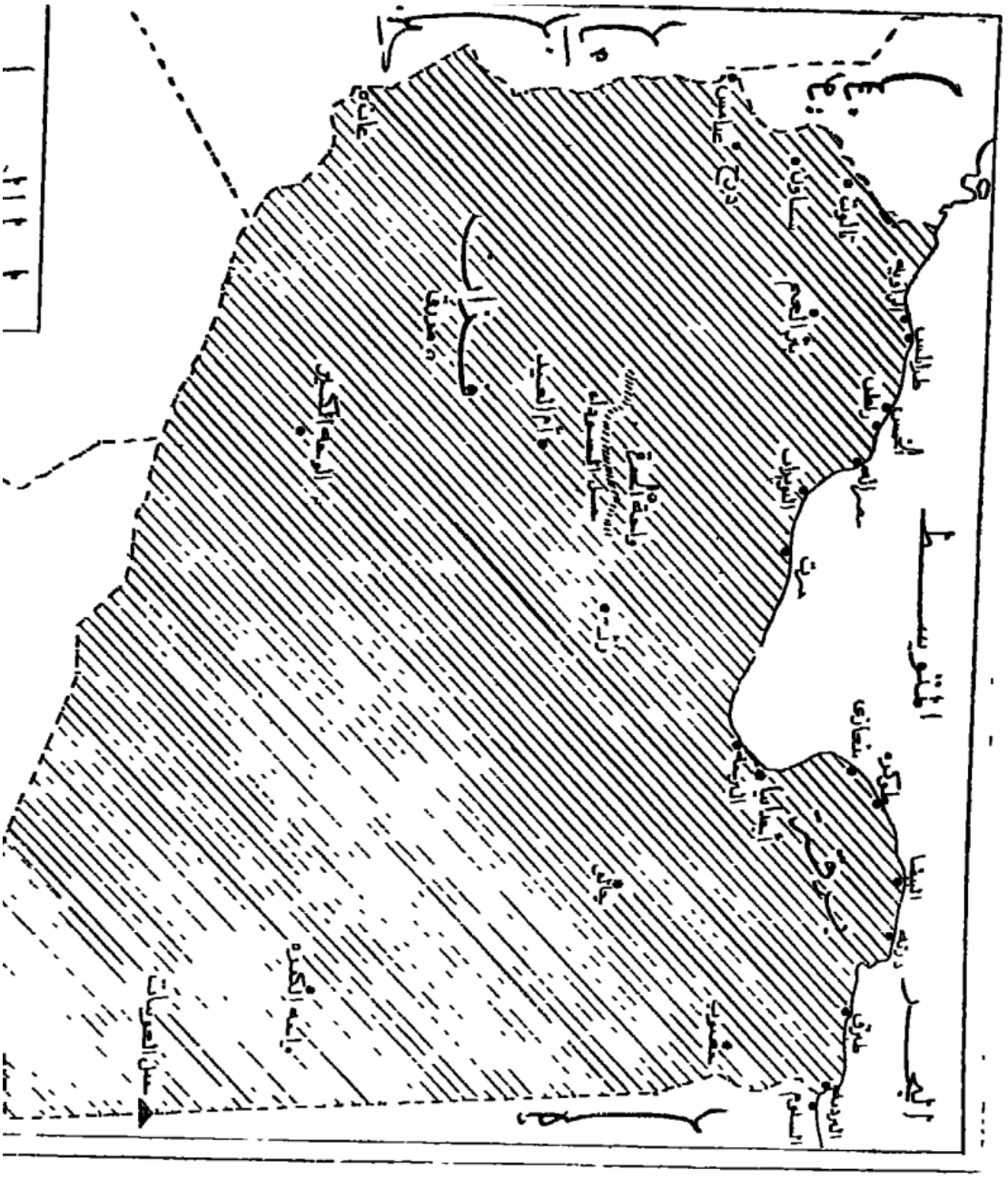

–شوقي عطا الله الجمل:المغرب العربي الكبير العصر الحديث ، ط1، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،1977م،ص490.

الملحق رقم 04 :خريطة توضح أسوار وحصون مدينة طرابلس سنة1911م.

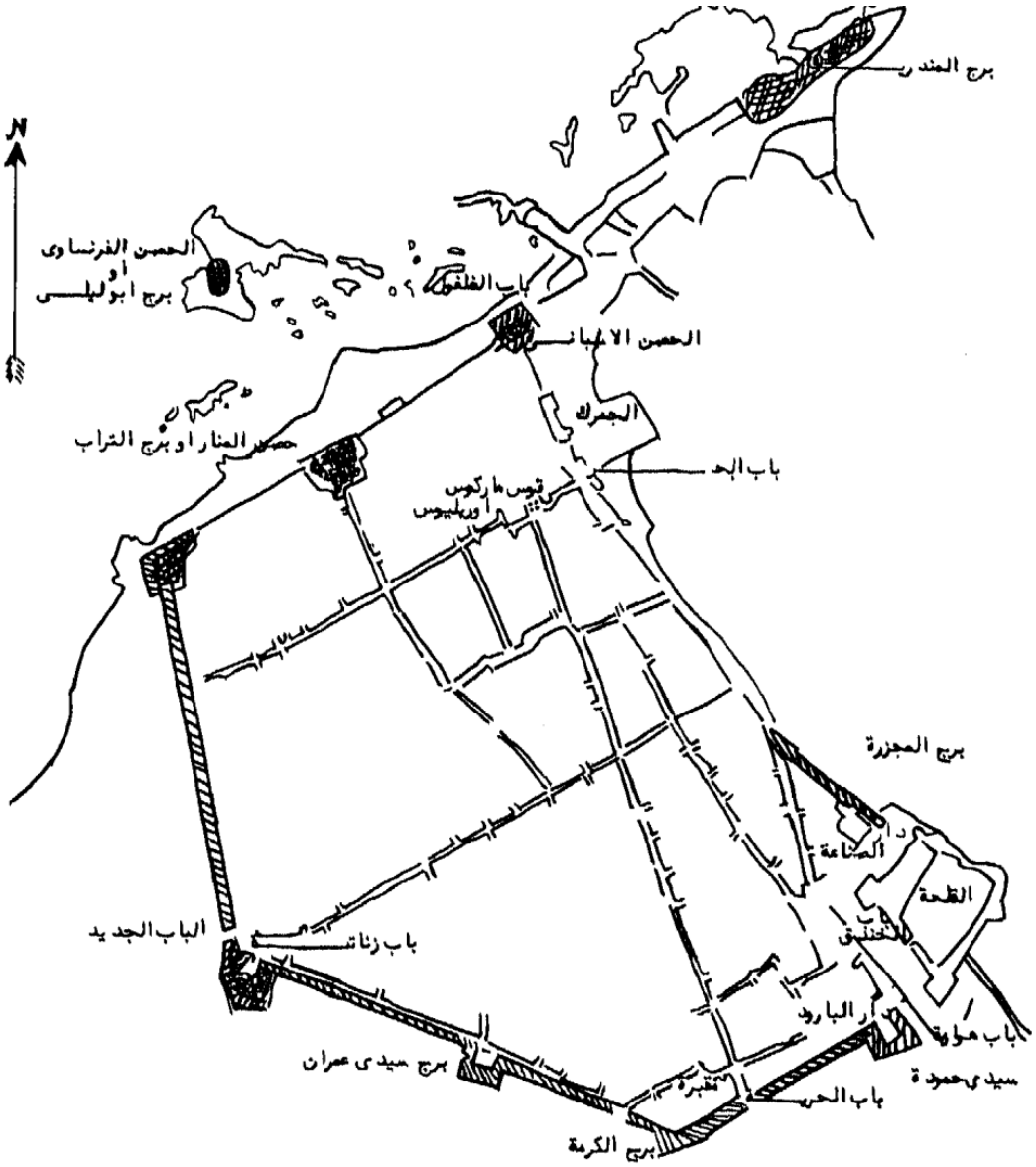

–خليفة محمد التليسي:حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب،ط3،دار العربية للكتاب،ليبيا،1997،ص362.

الملحق رقم 05 :خريطة طرق التجارة في الصحراء الكبرى قبل الاستعمار.

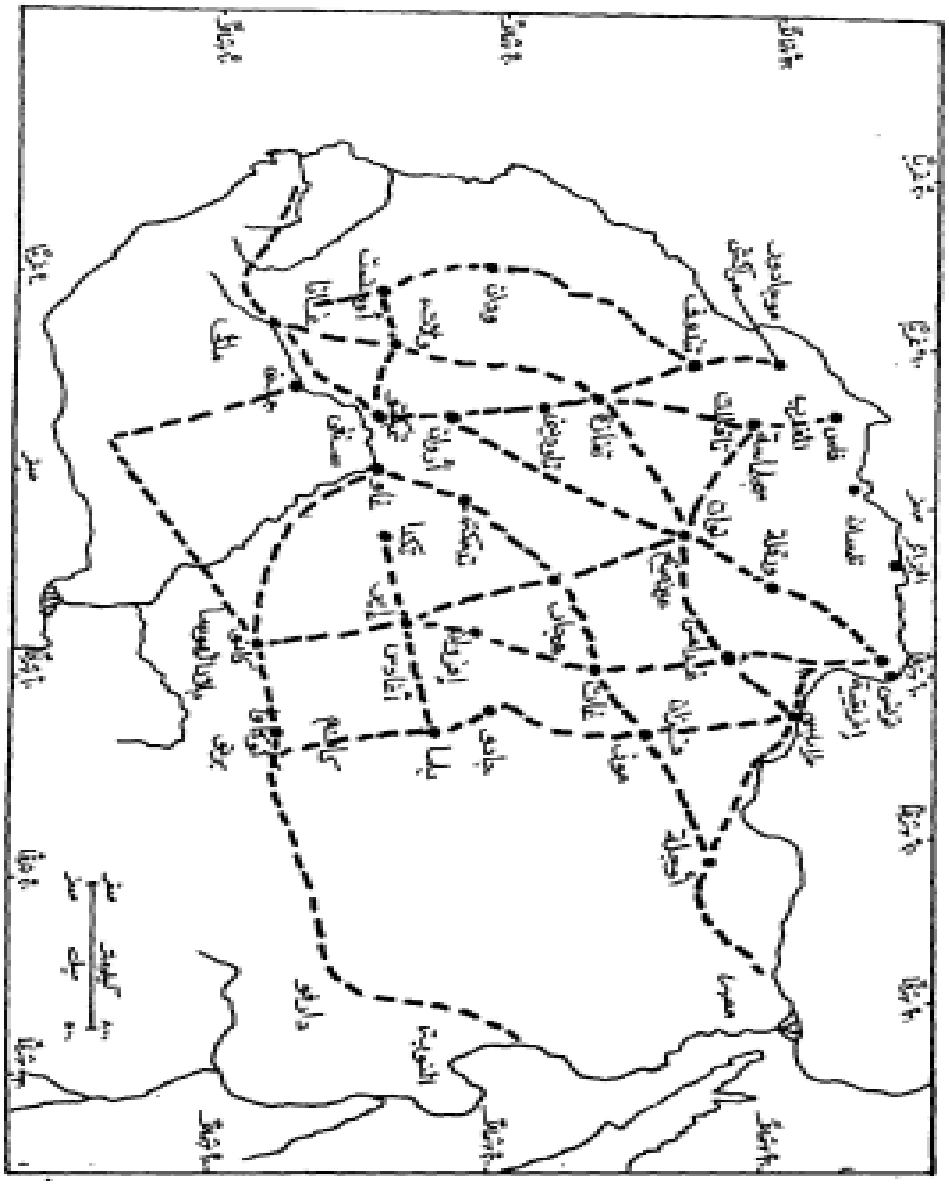

-إ.ج.هويكنز : التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية ،تر احمد فؤاد بلبع ،المجلس الاعلى للثقافة ،1998م،ص167.

الملحق رقم 06:رسالة محمد امين باشا الى السلطان العثماني حول التدخل الانجليزي في شؤون البلاد سنة 1258هـ الموافق ل1842م .

منذ أواخر عهـــد يوسف باشا الى الآن أي من حوالى عشرين سنة والقنصل الانكليزي يتخذ كل الوسائل لاثارة الفتن بتقديم الهدايا وتحريض الثوار وليس له من حق .

وفي فترة عزل علي باشا القرمانلي وتعيين المرحوم مصطفى نجيب باشا كان قد التجأ الى مالطة محمد بيك مع اسرته وهو ابن عم يوسف باشا، فجعلت له الحكومة الانكليزية راتباً وأكرمته ، كما أهدت اليـه ملكتهم ولاسرته عدة هدايا وقد أبقته في مالطة لنصبه والياً على طرابلس ولتتحين الفرصة لتحقيق اغراضها الاستعمارية الفاسدة .

وان محمد بيك المذكور يراسل في العربان الثائرين بطرابلس بواسطة القنصل الانكليزي ، وان اتصال القنصل الانكليزي بالعربان الثائرين له علاقة بهذه السياسة .

وقد أفادني غاليوني الانكليزي بأنـــه لو لم تعزل الدولة العثمانية علي عشقر باشا من منصبه كوالي على طرابلس ، فقد كان في نية الحكومة الانكليزية نصب محمد بيك القرمانلي على طرابلس في مكانه .

وان القصد من تدخل الانكليز في هـذه القضية هو تنفيذ أغراضهم ومصالحهم الخاصة . وليس لهم أي حق في التدخل في أمور البلاد الداخلية غير مصالحهم التجارية .

كما وان توسط القنصلية الانكليزية لدى الوالي بخصوص غومـــه هو من أجل الرفع من مكانته بين القبائل ولازدياد غروره .

فيجب على القنصل الانكليزي الا يتدخل في شؤون البـــلاد الداخلية وعليه الاهتمام فيما يخص تجارته ورعاياه فقط .

التوقيـع
محمد أمين باشا

-عمر علي بن اسماعيل:انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835)،ط1،مكتبة الفرجاني،طرابلس،ص ص519-520.

الملحق رقم 07 :رسالة مصطفى نوري باشا إلى وزارةالخارجية العثمانية حول التدخل الفرنسي في الشؤون الداخلية للبلاد سنة1855م.

كنت قد تجاسرت وعرضت على معاليكم في عريضتي السابقة بأن قنصل فرنسا العام بطرابلس الغرب مسيو « ليون روش » قد توجه الى فرنسا عن طريق مالطة وان وكيل قنصل اسبانيا العام يقوم مقامه وعلى حسب المسموع فان القنصل المذكور عند وصوله الى مالطة وجد هناك باخرة فرنسية أرسلت خصيصاً له ومنذ يومين وصلت نفس الباخرة الى طرابلس لنقل أسرة القنصل المذكور الى تونس .

وانه بناء على التحقيقات السرية والروايات التي وصلت الى حد التوتر بين الأجانب هنا ان سبب حصول القنصل المذكور على رخصة لزيارته السابقة الى فرنسا هو الاتصال بالمسؤولين هناك ليعرض عليهم مشروعاً ، تلحق بموجبه متصرفية بنغازي بالايالة المصرية ونفس طرابلس ومتصرفيتي الجبل الغربي والخمس بالايالة التونسية وبهذا لا تبقى حاجة لتعيين والي من السلطة العثمانية السنية الى هذه الايالة ، وتعين في طرابلس قائمقاماً أي نائباً من أسرة يوسف باشا القرمانلي على أن يكون تحت نظارة والي تونس وتابع له وترسل تونس قوة عسكرية كافية لحفظ الأمن في طرابلس وفي مقابل هذا الوضع تدفع تونس ضريبة سنوية معينة للدولة العثمانية وان يكون في طرابلس وكيلاً لقنصل فرنسا العام في تونس .

وان هذا المشروع له حسنات جمة في الحال والمستقبل ... الخ .

وعلمت أيضاً انه سيعين مسيو « بوطه » وهو قنصل فرنسا في القدس مكان قنصل فرنسا السابق مسيو لاروش كما طرق سمعي ان القنصل ليون روش بعد ذهابه الى تونس اتصل بالشيخ غومه الشقي الثائر في الجبل الغربي للاطلاع على رأيه وحركاته وأحواله . ومع ان هذه الروايات التي سردتها لا أحكم بتصديقها أو تكذيبها غير انني أرى عرضها على اعتاب وزارتكم العلية من الواجب ومن المصلحة العامة ولذلك سأحيط معاليكم علماً في المستقبل بما يتحقق في هذا الشأن وفي هذا الباب وفي كل الأحوال الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر أفندم .

التوقيع
مصطفى نوري باشا

–عمر علي بن اسماعيل:انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا(1795–1835)،ط1،مكتبة الفرجاني،طرابلس،ص ص530–531.

الملحق رقم 08 :نص الانذار الايطالي إلى حقي باشا

يا صاحب الدولة : ما انفكت الحكومة الإيطالية منذ سنين تذكر الباب العالى بضرورة ، وضع حد لسوء النظام ، وإهمال الحكومة العثمانية فى طرابلس ، وبنى غازى ، وإنالة هذه البلاد ما تتمع به جميع أقسام أفريقية الشمالية . وهذا التغيير الذى يقتضيه التمدن يجعل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطاليا فى أول درجة بالنظر لقصر المسافة بين تلك البلاد والشواطىء الإيطالية . وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الإيطالية ، التى كانت دائما موالية ومساندة لتركيا فى كثير من المسائل السياسية فى العهد الأخير ، وبالرغم من أعتدالها وصبرها حتى الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها فى طرابلس ، وفوق ذلك كانت جميع مشروعات الطليان فى تلك الأصقاع تلاقى دائما مقاومة مطردة لا تحتمل .

فالحكومة العثمانية هى التى كانت تبدى عـــــداء دائما نحو الحركة الإيطالية الشرعية فى طرابلس وبنى غازى ، وما زالت كذلك حتى الآن . واقترحت الحكومة الملكية الإيطالية أن تتفاهم معها ، وأعلنت أنها ميالة إلى أن تمنح أى امتياز اقتصادى يتفق مع المعاهدات النافذة وشرف تركيا ومصالحها .

ولكن الحكومة الملكية الإيطالية لا تشعر الآن أنها فى أحوال موافقة

للدخول فى المفاوضات بهذا الموضوع — المفاوضات التى برهن الاختيار على عدم نفعهـــا ، وهى لا تشتمل على ضمانة للمستقبل ، ولن تكون إلا سبباً للاحتكاك والنزاع .

ومن جهة أخرى فقد وردت الأخبار إلى الحكومة الإيطالية من قنصليها فى طرابلس ، وبنى غازى تفيد أن الحالة هناك خطرة جداً بسبب التحريض العام على الرعايا الإيطاليين ، ذلك التحريض الذى قواه الضباط وسائر موظفى الحكومة حتى أصبح خطراً شديداً لا على الإيطاليين فحسب بل على سائر الأجانب أيضاً على إختلاف جنسياتهم . ولما أصبحوا يخشون على حياتهم شرعوا يهجرون البلاد بسرعة .

ثم إن وصول النقالات العسكرية العثمانية إلى طرابلس زاد الحالة خطراً وحرجا مع أن الحكومة الملكية الإيطالية نبهت الحكومة العثمانية إلى نتائجه السيئة من قبل . ولهـــذا فالحكومة الملكية مضطرة إلى إتخاذ الإحتياطات اللازمة دفعاً للخطر الناجم عنه .

ولما رأت الحكومة الإيطالية نفسها مضطرة إلى الحرص على شرفها ومصالحها — قررت أن تحتل طرابلس وبنى غازى احتلالا عسكرياً . هذا هو الحل الوحيد الذى تعول عليه إيطاليا .

والحكومة الملكية تنتظر أن تصدر الحكومة العثمانية أوامرها حتى لا تصادف إيطاليا فى الإحتلال معارضة من رجال الحكومة العثمانية ولا تجد صعوبة فى إنفاذ ما تريد إنفاذه ، وبعد ذلك تتفق الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة .

وقد صدرت الأوامر للسفير الإيطالى فى الآستانة بأن يلتمس جواباً جازماً فى هذه المسألة من الحكومة العثمانية فى مدة أربع وعشرين ساعة

من تسليمه هذا البلاغ ، فإذا لم تجاوب عليه كانت الحكومة الإيطالية مضطرة إلى تنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الإحتلال ، وترجو أن يبلغ جواب الباب العالى المنتظر فى أربع وعشرين ساعة لنا على يد السفير العثمانى فى رومة .

فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١١ .

وزير الخارجية
سان جوليانو

– شوقي عطا الله الجمل:المغرب العربي الكبير العصر الحديث ، ط1، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،1977م،ص ص438–439.

الملحق رقم 09: الولاة العثمانيون في ليبيا في العهد العثماني الثاني

الوالي	سنة تعيينه	مدة حكمه
1 ـ مصطفى نجيب	محرم 1251هـ/ مايو 1835م	4 أشهر
2 ـ محمد رائف باشا	جماد الأولى 1251هـ/ اغسطس 1835م	8 أشهر
3 ـ طاهر باشا	ذي الحجة 1251هـ/ مارس 1836م	14 شهراً
4 ـ حسن باشا الحاسماللي	أواخر محرم 1253هـ/ أبريل 1837م	16 شهراً
5 ـ عسكر علي باشا	جماد الآخر 1254هـ/ يوليو 1838	4 سنوات
6 ـ الوزير محمد أمين باشا	جماد الآخر 1258هـ/ يوليو 1847م	4 سنوات و7 أشهر
7 ـ محمد رجب باشا	جماد الأولى 1263هـ/ مارس 1847م	6 أشهر
8 ـ الحاج أحمد عزت باشا	مجرم 1265هـ/ نوفمبر 1848م	4 سنوات
9 ـ مصطفى نوري باشا	ذي الحجة 1268هـ/ سبتمبر 1852م	3 سنوات وشهراً واحداً
10 ـ عثمان باشا	صفر 1272هـ/ نوفمبر 1855م	سنتان
11 ـ أحمد عزت باشا	صفر 1274هـ/ سبتمبر 1857م	سنتان وعشرة أشهر
12 ـ محمود نديم باشا	محرم 1277هـ/ يوليو 1860م	5 سنوات و7 أشهر
13 ـ علي رضا باشا	ربيع الأول 1283هـ/ نوفمبر 1866م	3 سنوات و 8 أشهر
14 ـ محمد حالة باشا	جماد الآخر 1287هـ/ أغسطس 1870م	14 شهراً
15 ـ محمد رشيد باشا	رجب 1870هـ/ سبتمبر 1871م	8 أشهر
16 ـ علي رضا باشا	صفر 1289هـ/ أبريل 1872م	سنتان وشهر
17 ـ سامي باشا	ربيع الآخر 1291هـ/ مايو 1874م	16 شهراً
18 ـ عاصم باشا	رمضان 1292هـ/ سبتمبر 1875م	13 شهراً
19 ـ مصطفى باشا	جماد الآخر 1293هـ/ أبريل 1876م	21 شهراً

تابع للملحق رقم 09

20 ـ علي كمال باشا	ذي الحجة 1295هـ/ يناير 1878م	شهراً واحداً
21 ـ محمد صبري باشا	محرم 1296هـ/ فبراير 1878م	9 أشهر
22 ـ محمد جلال الدين باشا	ذي الحجة 1295هـ/ نوفمبر 1878م	9 أشهر
23 ـ أحمد عزت باشا (ثانية)	شعبان 1296هـ/ نوفمبر 1879م	12 شهراً
24 ـ محمد نظيف باشا	جماد الآخر 1297هـ/ مايو 1880م	9 أشهر
25 ـ أحمد راسم باشا	ذي القعدة 1298هـ/ نوفمبر 1881	15 سنة
26 ـ نامق باشا	محرم 1316هـ/ 1896م	9 أشهر
27 ـ هاشم باشا.	1317هـ/ 1899م	سنة واحدة
28 ـ حافظ باشا	1318هـ/ 1900م	ثلاث سنوات
29 ـ حسن حسني باشا	1321هـ/ 1903م	ثلاث سنوات
30 ـ رجب باشا	1322هـ/ 1906م	ثلاث سنوات
31 ـ أحمد فوزي باشا	1327هـ/ 1909م	أربعة أشهر
32 ـ إبراهيم باشا	1327هـ/ أواخر سنة 1909م	سنة ونصف
33 ـ أحمد بسيم بك الرفتردار	1329هـ/ 1911م وفي عهده تم الاحتلال الإيطالي لليبيا	

–كامل علي مسعود الويبه:الادارة العثمانية في طرابلس الغرب(1842–1911) ،م ج ل د ت ،طرابلس ،2005، ص ص 248–249.

الملحق رقم 10: اسماء القناصل الفرنسيين في ليبيا من1930 الى 1919م

1630	Du Molin, consul.
1640	Bayon, gérant le consulat.
1650	Estienne, gérant le consulat.
1680	De La Magdelaine, consul.
1685	Lemaire (Claude), consul.
1692	Lemaire (Louis), consul.
1693	Le P. Racine, gérant le consulalt.
1694	De La Lande, consul.
1700	Delane, consul.
1703	Lemaire (Claude), consul.
1708	Poulard, consul.
1711	expilly, consul.
1723	Martin, consul.
1729	de Raimondis, consul.
1740	de Montgrand, consul.
1741	Gautier, consul.
1745	de Gardane, gérant le consulat.
1746	Caullet, consul.
1756	de Gardane, consul.
1763	Pinatel, gérant le consulat.
1765	de Lancey, consul.
1775	Benezet Armény, consul.
1776	Du Rocher, consul.
1779	d'Esparron, gérant.
1780	d'André, consul général.
1786	Vallière, gérant.
1788	Pellegrin, consul.

تابع للملحق رقم 10

1793	Guys, consul général.
1798	Beaussier, consul général.
1814	Delaporte, gérant.
1815	Mure, consul général.
1824	Vattier de Bourville, gérant.
1825	Rousseau, consul général.
1830	Schwebel, consul général.
1835	de Bourboulon, consul général.
1842	de Château, consul général.
1845	Blanchet, consul général.
1850	Pelissier de Reynaud, consul général
1852	Roches (Léon), consul général.
1860	Botta, consul général.
1869	Wiet, gérant.
1872	Delaporte, consul général.
1878	Féraud, consul général.
1885	Destrées, consul général.
1893	Piat, gérant.
1896	Lacau, consult général.
1905	Rais, gérant.
1905	Soufflot de Magny, consul général.
1907	Alric, consul général.
1910	Séon, consul.
1911	Theillet, gérant.
1913	Jousselin.
1919	Guy.

–شارل فيرو:الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي،تر محمد عبد الكريم الوافي،ط3،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،1994م،ص ص 537–538.

البيبلوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر العربية:

1- الأنصاري احمد بيك النائب ، المنهل العدب في تاريخ طرابلس الغرب،ط1، مطبعة الاستقامة القاهرة ،1961م .

2- الحشائشي محمد بن عثمان ، رحلة الحشائشي إلى ليبيا 1895م ، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ،تق،تح علي مصطفى المصراتي ،ط1، دار لبنان لطباعة والنشر ، بيروت،1965م.

3- ابن غلبون ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخيار ،تع الطاهر احمد الزاوي ،ط1،دار المدار الاسلامي ، بيروت ،2004.

4- أحميده علي عبد اللطيف ، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ؛دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1936/1830م، ط3،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان،2013.

المصادر المعربة:

1- فيرو شارل ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، تر محمد عبد الكريم الوافي ، ط3،منشورات جامعة قار يونس، بنغازي،1994م .

المراجع العربية :

1- التليسي خليفة محمد، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والاجانب،ط3،دار العربية للكتاب،ليبيا،1997.

2- الجمل شوقي عطا الله ،المغرب العربي الكبير العصر الحديث ، ط1، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة،1977م.

3- الحلواني سعد بدير ، التاريخ الإفريقي الحديث ، ط1، دار اكتب المصرية ، القاهرة ،1999م.

4- الخباط عبد الله خليفة ،العلاقة السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وإنجلترا 1832/179م ، ط1، المنشأ العامة للنشر والتوزيع والإعلان،طرابلس،1985م .

5- الزاوي الطاهر احمد ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ،ط3، دارف المحدودة ،لندن ،1984م.
6- ----------، معجم البلدان الليبية ،ط1، مكتبة النور ،طرابلس ،1968م.
7- ----------،ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي،ط1،دار الفتح للطباعة والنشر ،بيروت ،1970م.
8- الويبه كامل علي مسعود: الادارة العثمانية في طرابلس الغرب(1842-1911) ،م ج ل د ت ،طرابلس ،2005.
9- بازامه محمد مصطفى ،العدوان او الحرب بين ايطاليا وتركيا في ليبيا ،ج1،منشورات مكتبة الفرجاني ،طرابلس ليبيا ،1965م.
10- برجاوي سعيد احمد ،الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري، د ط ، الاهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ،1993م.
11- بن اسماعيل عمر علي،انهيار الاسرة القرمانلية في ليبيا(1795-1835)،ط1،مكتبة الفرجاني،طرابلس.
12- شرف الدين إنعام محمد سالم،مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي ،م ج ل د ت ،طرابلس ،1998م .
13- مناصرية يوسف ، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847م ،د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1990م.
14- منسي محمود حسن صالح ،الحملة الايطالية على ليبيا /دراسة وثائقية في إستراتجية الاستعمار والعلاقات الدولية،دار الطباعة الحديثة ،القاهرة ،1980.
15- هويدي مصطفى علي ،الحركة الوطنية في شرق ليبياخلال الحرب العالمية الاولى،تر صلاح الدين حسن السوري،د ط،م د ج ل ضد الغزو الايطالي 1988م.
16- يحي جلال ، المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث ،دار المعارف بمصر، 1965م.
17- -------، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،د ط، المكتب الجامعي الحديث ،مصر ،1999م.

المراجع المعربة :

1- بروشين نيكولاي إيليتش ،تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين،ط2،تر.عماد حاتم ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت لبنان،2001م.

2- ---------- ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969م ،تر عماد حاتم ،ط2،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت لبنان،2001.

3- تشايجي عبد الرحمان ،الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ،تر علي اعزازي،مر محمد الأسطى ،مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي،ليبيا، 1982م.

4- خدوري مجيد ، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي ،تر نيقولا زيادة ،مر ناصر الدين الأسد، دار الثقافة ،بيروت ،1966م.

5- روسي إتوري ، ليبيا مند الفتح العربي حتى سنة1911م.تر ،خليفة محمد التليسي ،ط2،الدار العربية للكتاب،1991م.

6- كورو فرنشيسكو ،ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تر ،خليفة محمد التليسي ،ط2، المنشأ العامة للنشر والتوزيع والإعلام ،طرابلس ،1984.

7- هويكنز إ.ج. ، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية ،تر احمد فؤاد بلبع ،المجلس الاعلى للثقافة ،1998م.

الدوريات :

1- الأمين ميلاد الأمين إبراهيم، الأوضاع السياسية في المنطقة الغربية من ليبيا قبل الاحتلال الايطالي قبل 1912م ،مجلة البحث العلمي في الاداب ،العدد18،جزء1،2017م.

2- بريك الإمام ،التنافس الاستعماري الأوروبي على إفريقيا وانعكاساته على التواصل الحضاري بين الجزائر ودول الساحل الإفريقي ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الوادي .

3- محمد حميمد محمد، الرحلات والكشوفات الجغرافية الأوروبية على الأرض الليبية(دراسة لجغرافية ليبيا)،مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، جامعة المرقب ليبيا، ب س.

الرسائل الجامعية:

1- خيالة سامي هاشم ، موقف الدول الأوروبية من الحرب الايطالية الليبية 1911-1912،أطروحة الدكتوراء في التاريخ الحديث ،جامعةSt.Clementsالعالمية ،2010م.

2- بن سانية غنية ، الصراع الإسباني العثماني على طرابلس الغرب خلال القرن السادس عشر،مذكرة ماستر ،تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث،جامعة غرداية ،2019م.

ملخص :

إن موضوع العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا والدول الأوروبية في العهد العثماني الثاني يعد من المواضيع المهمة في تاريخ ليبيا ، إذ يؤرخ لي أحداث سياسية هامة من ناحية التفكك الداخلي وضعف السلطة المحلية الحاكمة ، ومن ناحية أخرى التكالب الأوروبي على المنطقة بإستغلال نقم الأهالي على حكم الأتراك العثمانيين وسقوط بعض الإيالات العثمانية المجاورة ، حيث كان الفرنسيون يتعمدون التدخل في الشؤون الداخلية لليبيا من خلال قناصلهم العاملين هناك ،والعمل على التغلغل في الصحراء من خلال البعثات الاستكشافية والشركات الفرنسية ، أما إنجلترا فكانت تستغل تجارة الرقيق كذريعة للتدخل في الشؤون الليبية بفرض اتفاقيات ومؤتمرات دولية تحظر تجارة العبيد ضف إلى ذلك نشاط البعثات الجغرافية الإنجليزية في المنطقة ، أما السياسة الإيطالية المنتهجة في ليبيا فكانت أكثر خطورة من ناحية إستغلال فتح مصرف روما وفتح المدارس و نشاط العمل الإستخباراتي وكذا البعثات الجغرافية لتمهيد للتغلغل الإقتصادي والعسكري الذي سهل للإيطاليين بإحتلال ليبيا سنة 1911 م.

الكلمات المفتاحية : ليبيا – الدول الأوروبية – العلاقات الدبلوماسية – العهد العثماني الثاني.

Abstract :

The topic of diplomatic relations between Libya and European countries in the second Ottoman era is one of the important topics in the Libyan history , as it documents important political events in terms of internal disintegration and the weakness of the local ruling authority , in addition to the conspire of European countries against the region by exploiting the dissatisfaction of the Libyan people with the rule of the Ottoman Turks and the fall of Some Ottoman neighbors provinces , where the French deliberately interfered in the internal affairs of Libya through their consuls working there, and work to penetrate in the desert through exploratory missions and French companies, while England was exploiting the slave trade as a pretext to intervene in Libyan affairs by imposing international conventions and conferences banning slave trade in addition to the activity of English geographic missions in the region, the Italian policy pursued in Libya was more serious in terms of exploiting the opening of the Bank of Rome and the opening of schools and intelligence work as well as geographical missions to pave the way for economic and military penetration Which facilitated to the Italians to conquer Libya in 1911.

Keywords : libay – european countries – Diblomatic relations - second ottoman era

جدول المحتويات

الاهداء

كلمة شكر

قائمة المختصرات

مقدمة 1

الفصل الاول : العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و فرنسا 7

المبحث الأول: التمثيل القنصلي الفرنسي في ليبيا. 8

المبحث الثاني: الكشوفات الجغرافية الفرنسية 10

المبحث الثالث: التوسع الفرنسي جنوب طرابلس 13

المبحث الرابع:المشروع الفرنسي لسيطرة على الصحراء. 17

الفصل الثاني :العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا و انجترا 24

المبحث الأول: إتفاقيات مكافحة تجارة العبيد 25

المبحث الثاني :مشاريع تقسيم الصحراء. 33

المبحث الثالث : الكشوفات الجغرافية الإنجليزية. 36

الفصل الثالث :العلاقات الدبلوماسية بين ليبيا وإيطاليا 38

المبحث الأول :مصرف روما 39

المبحث الثاني : عمل الإستخبارات الايطالية في طرابلس الغرب 42

المبحث الثالث: الإتفاقيات الأوروبية المتعلقة بليبيا 46

المبحث الرابع : أوضاع ليبيا قبيل الإحتلال الإيطالي 51

خاتمة: 60

الملاحق 63

البيبلوغرافيا 68

ملخص : 82

جدول المحتويات 83